

حوار العجماوات

بين الحق والضلالات

الشيخ د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

جدلية الدعاة بعد توقيع التعهدات

الطبعة الأولى

1433 هـ - 2012 م

تطلب منشوراتنا

في الكويت من: شركة السماحة

ت/ 99557471

الرمز البريدي : 43756

ص. ب : 66520 بيان

في مصر من: مؤسسة شروق للنشر والتوزيع

المنصورة/ شارع جيهان– أمام مستشفى الطوارئ–ت:

050 /2252860



جدليــة الدعـــاة
بعد توقيع التعهدات

حــوار العجماوات بين الحق والضلالات

الشَّيْخُ الدُّكتُور
جَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَلْهِل الْيَاسِين

مؤسسة السماحـة
للنشروالتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

الإِهْدَاءُ نَثْرًا

إِلَى وَالِدَتِي مُنِيرَةَ، الَّتِي لَهَا مِن اسْـمِهَا نَصِيبٌ، فَقَدْ أَنَارَتْ لِي طَرِيقَ حَيَاتِي، فَعَرَفْتُ رَبِّي، وَسَلَكْتُ مَنْهَجَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ .

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي أَرْضَعَتْنِي مَعَانِيَ الْخَيْرِ كُلَّهَا، فَكَانَتْ مَدْرَسَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَهِيَ الَّتِي عَلَّمَتْنِي كَيْفَ يَكُونُ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَعَلَّمَتْنِي الإِحْسَانَ إِلَى الآخَرِينَ وإِنْ أَسَاؤُوا، وأَرْضَعَتْنِي مَعَانِيَ الصَّبْرِ الَّتِي قَرَأْنَا فِي المجَلَّدَاتِ وَكَتَبْنَاهَا. لَقَدْ عَلَّمَتْنِي مَعْنَى الإِنْفَاقِ مِمَّا كَانَ فِي يَدِهَا لِتُدْخِلَ بِهِ السُّرُورَ عَلَى الآخَرِينَ.

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي لَمْ تَعْرِفِ الشَّكْوَى فِي حَيَاتِهَا، وَلَمْ تَئِنَّ مَعَ كَثْرَةِ أَمْرَاضِهَا.

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي كُنَّا قَبْلَ وَفَاتِها – رَحِمَهَا اللهُ – بِدُعَائِهَا نَتَنَعَّمُ، وَإِنِّي لأَذْكُرُ قَوْلَ أَحَدِ الأَصْدِقَاءِ عَنْ أُمِّهِ بَعْدَ وَفَاتِهَا: لَقَدْ ذَهَبَتْ مَنْ كُنَّا بِدُعَائِهَا نَتَنَعَّمُ. وَإِنِّي لأَقُولُ: لَئِنْ تَنَعَّمْتُ بِدُعَاءِ أُمِّي فِي حَيَاتِهَا، فَإِنِّي أَتَنَعَّمُ بالدُّعَاءِ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَكُلَّمَا ازْدَدْتُ لَهَا دُعَاءً، ازْدَادَتْ نَفْسِي إِحْسَاساً بِالنَّعِيمِ، فَقَدْ كُنْتُ أَتَنَعَّمُ بِدُعَائِهَا فِي حَيَاتِهَا وَأَتَنَعَّمُ بالدُّعَاءِ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَفِي الْحَالَتَيْنِ، فَإِنِّي أَتَنَعَّمُ بِخَيْرِهَا فِي الْحَيَاةِ وَالمَمَاتِ.

وَلَسْتُ أَعْرِفُ لإِنْسَانٍ فَضْلاً عَلَيَّ – فِيمَا أَنْعَمُ بِهِ مِنْ فَضْلٍ – خَيْراً يُعَادِلُ أَوْ يُقَارِبُ فَضْلَ وَالِدَتِي – رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى. وَأَسْأَلُ اللهَ – سُبْحَانَهُ – أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا لِي، وَيَسْتَجِيبَ دُعَائِي لَهَا.

لَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْهَا الصَّبْرَ وَالتَّجَلُّدَ؛ فَقَدْ شَطَبَتْ مِنْ حَيَاتِهَا مَا يُسَمَّى بِالإِيذَاءِ، فَكَانَتْ لاَ تُؤْذِي أَحداً وَلا شَيْئاً، حَتَّى الأَرْضَ الَّتِي كَانَتْ تَمْشِي عَلَيْهَا، عَلَّمَتْنِي مَعَانِيَ كَثِيرَةً، قَدَّمَتْهَا وَهِيَ تُضَحِّي بِصِحَّتِهَا وَوَقْتِهَا وَسَعَادَتِهَا.

إِلَى وَالِدَتِي الَّتِي أَعْرِفُ مِنْ مَدْرَسَتِهَا الْكَثِيرَ، وَلاَ يَسَعُنِي ذِكْرُهُ فِي هَذَا الإِهْدَاءِ، وَسَأُفْرِدُ لَهُ رِسَالَةً خَاصَّةً، إِنْ شَاءَ اللهُ.

إِلَى وَالِدَتِي أُهْدِي ثَوَابَ هَذِهِ الرَّسَائِلِ، لَعَلِّي أُؤَدِّي زَفْرَةً مِنْ زَفَرَاتِهَا فِي وِلادَتِي.

وَأَهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَى وَالِدِي – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وَأَهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَى رَفِيقَةَ الدَّرْبِ أُمِّ مُعَاذٍ، الَّتِي كَانَتْ لِي عَوْناً فِي صَبْرِهَا عَلَى سَهَرِي وَسَفَرِي.

وَأَهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَى أَوْلادِي جَمِيعاً، ذُكُوراً وَإِنَاثاً.

وَأَهْدِي هَذِهِ الرَّسَائِلَ إِلَى كُلِّ مَنْ أَسْهَمَ فِي إِخْرَاجِهَا، وَجَعَلَهَا بَيْنَ يَدَي النَّاسِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

وَإِنَّنِي إِذْ أَكْتُبُ هَذَا الإِهْدَاءَ، أَرْجُو مِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ يَكُونُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ هَذَا الْكِتَابُ أَلاَّ يَنْسُونَا جَمِيعاً مِنْ صَالِحِ دُعَائِهِمْ.

الشَّيخُ الدّكتُور
جَاسِمُ بْنُ مُحَمدِ بْنِ مُهَلْهِل

الْيَاسِين



الإهْدَاءُ شعْرًا

أمَّـاهُ كُنْـتِ مُـنِيــرَةً وَمَنَــارَةً ... عُلْيَا وَصَــــرْحاً ثابتَ الأَرْكَانِ

قَــدْ كُنْتِ مَدْرَسَةً تُعِدُّ نُفُوسَنَـا ... لِصَنائِعِ المَعْــــرُوفِ وَالإِحْسَانِ

قَــدْ كُنْـتِ لِلأَيْتَــامِ أُمَّــاً بَــرَّةً ... وَالجَــارِ وَالمِسْكِينِ أَرْأَفَ حَــانِ

أَرْضَعْتِنَا الأَخْلاقَ شَهْدَاً سَلْسَلاً ... تَدْنُو ثِمَــارُ قُطُــوفِهَــا لِلْجَانِي

عَلَّمْتِنَــا الصَّبْرَ الجَـمِيلَ خَــلِيقَةً ... وَالقَوْلَ لِلحُسْنَى وَكَفَّ لِسَانِ

* * *

أبَتَـاهُ قَــدْ رَبَّيْتَنِــي وَأَحَـطْتَنِي ... برِعَـايَــةٍ فِـي غِبْـطَـةٍ وَأَمَــانِ

وَفَّرْتَ أَسْبَابَ السَّعَـــادَةِ وَالهَنَا ... فَجَعَلْتَنِي أَسْمُو عَلَى الأَقْرَانِ

فَجَزَاكَ رَبُّ العَرْشِ خَيْرَ جَزَائِـهِ ... وَأُسْــكِنْـتَ فِي رَوْحٍ وَفي رَيْحَانِ

* * *

نَوَّرْتَ **يَا بَدْرَ** الدُّجَا سُبُلَ العُلا ... بالفَضْــــلِ لاَ فَــظٍّ وَلاَ مَنَّــــانِ

كَـمْ ذَا تُقَابِلُ بِالسُّـــــرورِ تَدَلُّلِي ... بمَـحَبَّـةٍ وَبِـرَأْفَــــةٍ وَحَنَـــــانِ

أَحْـبَبْتَنِــي قَــرَّبْتَـنِي رَبَّيْتَـنِـي ... بالعِـــزِّ فِي ثِقَـــةٍ وَفِــي اطْمِئْنَانِ

* * *

أرَفيقَتِي كُنْتِ الشُّـعَـــاعَ إِذا دَجَا ... لَيْـلُ الحَيَـاةِ بِمُظْـلِمِ الحِـدْثَانِ

قَدْ كُنْتِ خَيْرَ شَرِيكَــــةٍ وَمُعِينَةٍ ... فِي البِرِّ عِنْــــدَ تَقَاعُسِ الأَعْوَانِ

الصَّـبْرُ فِيكِ مَعَ الوَفَـــاءِ سَـجِيَّةٌ ... بتَعَـاقُبِ الأَفْـرَاحِ وَالأَحْـزَانِ

* * *

يَـا حَـبَّـذَا **أفْـلاذ أكْبَـادٍ** بِـهَـــا ... كَــمُلَ المُـــــرَادُ وَقَــرَّتِ العَيْنَانِ

فَاحْفَـظْ **مُعَاذاً** وَاحْفَظَنَّ **مُهَلْهِلاً** ... أَمَــــدَ الزَّمَـــانِ **وَعَابِــدَ الرَّحْمَنِ**

لاَ زَالَ **عَبْدُ الله** فِي حِفْظٍ وَلاَ ... زَالُــــوا جَـمِيعــاً غُـــرَّةَ الفِتْيَانِ

وَلْتَــحْظَ **عَــائِشَــةُ وَفَــاطِــمَةٌ** بِهَا   قَــدْ شَــاءَتَا مِنْ بُــغْيَــةٍ وَأَمَـــانِ

وَاحْـفَـظْ هَـيَـا **وَمُنِيرَةً** يَـا رَبَّنَا   مِـــنْ مُبْطِـــنِ البَغْضَـــاءِ وَالشَّنَآنِ

***

يَا رَبِّ لاَ زَالَ الجَــمِيــعُ بِنِــعْمَةٍ   وَقِــهِمْ شُرُورَ الحَــاسِــدِ المِعْيَانِ

صَلَّى الإِلَـهُ عَـلَى **النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ**   وَالآلِ وَالأَصْحَــابِ كُلَّ أَوَانِ

الشيْخُ الدُّكْتُور

جَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَلْهِل الياسين



مُقَدِّمَــةٌ

الْـحَمْدُ لِـلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينْ، وَصَلَاةً وَسَلَامًا عَلَى سَيِّدِ الْبُلَغَـاءِ وَبَلِيغِ الأُدَبَـاءِ، وَمُعَلِّـمِ الْبَشَـرِيَّـةِ؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّـدِ بِنْ عَـبْدِ اللَّـهِ ﷺ، وَبَـعْـدُ:

فَقَدْ ثَاوَرَتْنِـي تِلْكَ الْمَـشَاهِـدُ وَالأَحْـدَاثُ الدَّامِيَـةُ الَّـتِي تَحُوطُ بِأُمَّتِـنَا عَلَى الصَّـعِيدِ الْخَارِجِـيِّ مِنْ كَيْدٍ وَمَكْـرٍ، وَعَلَى صَعِيدِهَـا الدَّاخِـلِـيِّ مِنْ جَهْلٍ وَحُمْقٍ، وَإِفْسَـادٍ فِي صُورَةِ إِصْلاحٍ .

وَلَكَمْ تَتَوَالَى الأَخْبَارُ، وَلَكَمْ تَقْرَعُ مَسَـامِعَنَا، وَتَصُـمُّ آذَانَنَا صَيْحَاتُ الشُّبُهَاتِ، وَبَرِيقُ الْـفِـتَنِ، وَمَا لَنَا مِنْ عاصِـمٍ إِلَّا اللَّـهُ، ثُمَّ إِنَّهُ مِمَّا أَزَادَ الطِّينَ بِلَّـةً، تِلْكَ الثُّنائِـيَّـةُ أَوْ قُلْ: الثُّلَاثِـيَّـةُ وَالانْفِصَامِـيَّـةُ بَيْنَ أَتْبَاعِ التَّيَّارِ الوَاحِدِ مِنَ الْحَرَكَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَإِنْ كَانَتْ دَواخِلُهُم مُتآخِيةً.. وَمُتَنا سِقَةً... إِلاَّ أَنَّ فِعَالَهُم مُتَرَاوِحَةٌ مَا بَيْنَ تَدابُرٍ وَتَقَاطُعٍ.. أَوْ صَمْتٍ عَلَى سَخِيمَةٍ... أَوْ شُبْهَةِ ضَغِينَةٍ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ، ولَكَمْ أَخْشَى أَنْ تَسْتَغِلَّ الْجِهَاتُ الْمُغْـرِضَـةُ تِلْكَ الثَّغَرَاتِ، وأَنْ تَتَصَـيَّدَ زَرْعَ الْقَطِيعةِ بَيْنَ الْحَرَكَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ أَوِ اتِّجَاهَاتِ الْحَرَكَةِ الْوَاحِدَةِ فِي سَاعَةِ وَهَنٍ، أَوْ إِبَّانَ فَتْرَةٍ..!! ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [1].

(1) النساء : 71 .

وَتِلْك الْجِهَاتُ الْمُغْرِضَـةُ إِمَّا جِهَاتٌ خَارِجِيَّةٌ تَتَقَاسَـمُ الأَدْوَارَ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ الإِسْلَامِيِّ لِـوَأْدِ نَبْـتَةِ الصَّحْوَةِ الصَّاعِدَةِ، أَوْ عَلَى الْمُسْتَوَى الدَّاخِلِيِّ مِنْ عُمَلَاءَ لِهَذِهِ الْجِهَاتِ الْخَارِجِيَّةِ، أَوْ مِنْ الْجَاهِلِينَ الْمُغَرَّرِ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ الصَّـحْوَةِ، وَأَلِدَّاءِ الْعَدَاوَةِ لِلإِسْلَامِيِّين عُمُومًا مِنْ مُخْتَلَفِ الْفِئَاتِ الْمَشْهُورَةِ بِعَدَائِهَا، وَالَّتِي عَبَّرْتُ عَنْهَا بِالْبُومِ وَالْغِرْبَانِ.. وَالأَرَانِبِ...!

وَعُمُومًا فَقَدْ رُحْتُ أَرْصُدُ أَحْوَالَ الْعَالَمِ، ثُمَّ خَصَّصْتُ الرَّصْدَ فِي عَوَالِمِ الْغَابَةِ، ثُمَّ خَصَّـصْتُهُ فِي الْعَوالِمِ الأَرْضِـيَّةِ : الأَرْنبِيَّةِ وَحَاشِيَتِهَا مِنْ الْغُرَابِيِّينَ وَالبُومِـيِّين، وَعَنَيْتُ بِهِمُ الْعُمَلَاءَ، وَفِي مُقَابِلِهِم وَتَوابِعِهِمْ عَالَمُ الْهَدَاهِدِ، وَعَنَيْتُ بِهِمِ شَـبَابَ الصَّـحْوَةِ وَاتِّجَاهَاتِهَا الْمُتَبَايِنَةَ (عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ).

وَكَيْفَ تَسْـعَى الأَرَانِبُ وَحَوَاشِـيهَا لِضَـرْبِ هذَا الْعَالَمِ الْهُدْهُـدِيِّ الصَّالِحِ...!

وَبَيْنَ هَذَا وَذَاك طَـالَ الْحِوَارُ... وَطَالَتِ الـرُّدُودُ وَالْمُحَاجَّاتُ، وَتَنَوَّعَتِ الْمَشَاهِدُ وَاللَّوْحَاتُ فِي صُورَةٍ أَدَبِيَّةٍ مَقَامِيَّةٍ... مُـكْتَنِزَةِ الْمَعَانِي.. مُشِـعَّةِ الدِّلَالَاتِ... لأُحَمِّلَهَا وَقَائِع وَمَشَـاعِرَ جَمَّةً.. يَعِيهَا الأَدِيبُ الْفَطِنُ... عَلَى مَا قَالِ الْقَائِلُ :

وَفِي النَّفْسِ أَشْيَاءٌ وَفِيكَ فَطَانَـةٌ..!

وَلَا يَسـعُنِي أَنْ أُبيِّنَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَإِلَّا ضَـاعَ بَرِيقُ الاسْتِمْتَاعِ... وَضَاعَتْ دِلَالَةُ الرَّمْزِيَّةِ... وَرَاحَ هَامِشُ التَّضَمُّن...

فَمَنْ قَرَأَ وَوَعَى عَرَفَ الْمَقْصُودَ.. وَلِلَّـــهِ الأَمْـــرُ مِنْ قَبْـــلُ وَمِـــنْ بَعْدُ... وَقَدْ جاءتِ المَشَاهِدُ خَمْسَةً كَالتَّالِي :

الْمَشْهَدُ الأَوَّلُ : وَصْفُ عَوَالِمِ الْغَابَةِ الأَرْضِيَّةِ :

وَفِيهِ اللَّوْحَاتُ الآتِيَـــةُ :

اللَّوْحَةُ الأُولَى : الْكُرَةُ الأَرْضِيَّةُ (يَابِسُهَا وَمَاؤُهَا).

اللَّوْحَةُ الثَّانِيةُ : سِبَاعُ الْأَرْضِ الْكُبْرَى.

* الأَسَدُ الأَمرِيكِيُّ.
* الثَّعْلَبُ الأُورُبِّيُّ.
* الدُّبُّ الرُّوسِيُّ.

اللَّوْحَةُ الثَّالِثةُ : عَالَمُ الأَرانِبِ.

الْمَشْهَدُ الثَّانِي : دِيَارُ الإِسْلاَمِ :

وَفِيـــهِ :

اللَّوْحـــةُ الأُولَى : وَصْـــفُ دِيارِ الإِسْـــلَامِ وَأَرْضِ الْخِـلَافَـــةِ.

اللَّوْحَةُ الثَّانِيةُ : مُنْقِذُ الْأُمَّةِ (الْقَائِدُ الْحَاضِرُ الْغَائِبُ).

الْمَشْهَدُ الثَّالِثُ : هَدَاهِدُ الإِسْلامِ وَصِرَاعُ أَهْلِ الظَّلَامِ :

وِفِيهِ :

اللَّوْحَةُ الأُولَى : وَسَطِيَّـةُ الْهَدَاهِدِ.

اللَّوْحَةُ الثَّانِيةُ : كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ أَرْنَبٍ جَائِـرٍ .

الْمَشْهَدُ الرّابِعُ : فِي فِقْهِ الْجَمَاعَةِ وَالْخِلافَةِ :

ـ تَأصِيلُ مَفْهُومِ الْجَمَاعَةِ (الْعلْمِيِّ الاعْتِقَادِيّ) = الدَّعْوَةُ.

ـ تَأصِيلُ مَفْهُومِ الْجَمَاعَةِ (السِّيَاسِيّ الْعَمَلِيّ) = الدَّوْلَــةُ.

ـ الْخَارِجُونَ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِالْمَفْهُومِ الأَوَّلِ (وَمَرَاتِبُهُم).

ـ الْخَارِجُوَنِ عَنَ الْجَمَاعَةِ بِالْمَفْهُومِ الثَّانِي (وَمَرَاتِبُهُم).

ـ شُغُورُ الزَّمَانِ عَنِ الإِمَامِ.

ـ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ (تَعْرِيفُهُم ـ شُرُوطُهُم).

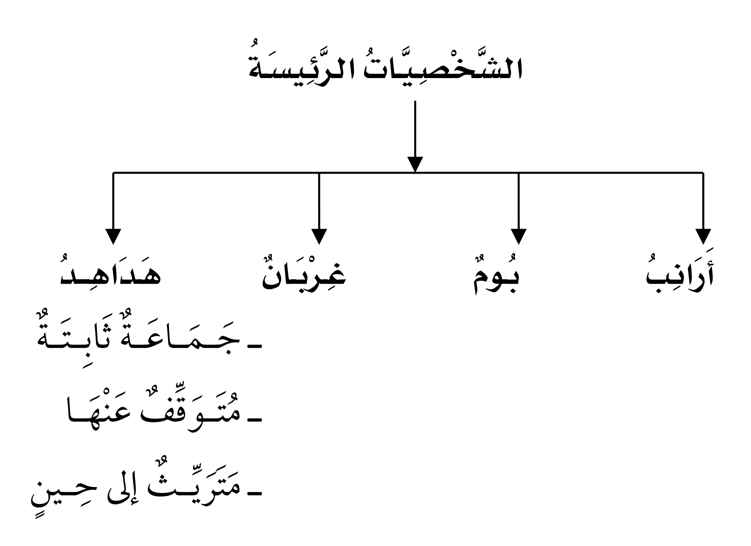
الْمَشْــهَدُ الْخَامِسُ : مَعًا فِي الاعْتِزَالِ الْعُضْــوِيّ وَالارْتِبَاطِ الرُّوحيّ :

وَفِيـــهِ :

اللَّوْحَةُ الأُولَى : جَمَاعةُ الْهَدَاهِدِ الْكَبِيرَةِ.

اللَّوْحَةُ الثَّانِيةُ : بَيْنَ مُوجِبٍ لِلجَمَاعَةِ ومُعْتَزِلٍ عَنْهَا.

حِوَارُ الْعَجْمَاوَاتْ
بَيْنَ الْحَقِ وَالضَّلالاَتْ



- الْمَجْمُوعُ : خَمْسَةُ مَشَاهِدَ ، (10 لوحات) .

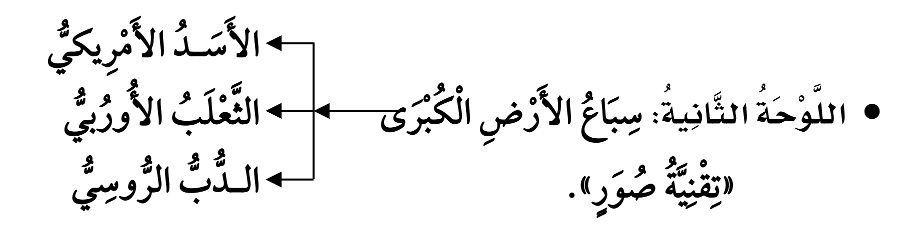




وَصْفُ عَوَالِمِ الْغَابَةِ الأَرْضِيَّةِ

- اللَّوْحَةُ الأُولَى: الْكُرَةُ الأَرْضِيَّةُ (يَابِسُهَا وَمَاؤُهَا).

  «تِقْنِيَّةُ صُوَرٍ» + تَسْجِيلٌ صَوْتِيٌّ.



- اللَّوْحَةُ الثَّانِيةُ: سِبَاعُ الأَرْضِ الْكُبْرَى

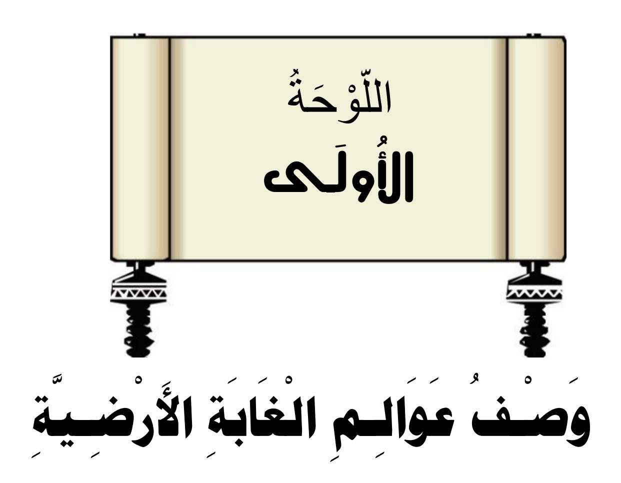
  «تِقْنِيَّةُ صُوَرٍ».

- اللَّوْحَةُ الثَّالِثَةُ: عَالَمُ الأَرَانِبِ.

  «وَصْفٌ ـ هُتَافٌ ـ جُمْهُورٌ ـ تَصْفِيقٌ».

  «تِقْنِيَّةٌ صَوْتِيَّةٌ».





وَصْفُ عَوَالِمِ الْغَابَةِ الأَرْضِيَّةِ

قَالَ الـرَّاوِي :

تِلْكَ هِيَ عَوَالِمُ الْغَابَةِ الأَرْ ضِيَّهْ، عُلُوِيَّةٌ وَ سُفْلِيَّهْ، شَمَالِيَّةٌ جَلِيدِيَّهْ، وَجَنُوبِيَّةٌ ا سْتِوَائِيَّهْ، حَدَائِقُهَا كَانَتْ بِكْرَا، وَلَيْسَتْ عَلَى أَحَدٍ حِكْرَا، لَامِعَةً يَانِعَهْ، نَضِـرَةً فَارِعَهْ، فِيهَا الطَّبِيعَةُ تَتَوَشَّـى، وَمَعَالِمُ الْفِطْرَةِ تَتَمَشَّى، وَنَدَى الْمَحَبَّةِ يَتَفَشَّى.

مُدَاخِـلٌ :

أَمَّا بِحَارُهَـا وَمُحِيطَاتُهَا وَأَنْهَارُهَا، فَإِنَّهَا صَـافِيَةُ الْمِيَاهْ، تُسَـبِّحُ بِقُـدْرَةِ الإِلَهْ، وَتَتَجَلَّى فِيهَا عَظَمَتُهْ، وَتَتَضَمَّنُ فُـيُوضًا مِنْ نِعْمَتِهْ، وَ... كَانَتْ بِكُلِّ خَيْرَاتِهَا... قَبْلَ أَنْ يَتَلَاعَبَ فِكْرُ بَنِـي الْغَابَةِ بِهَا...!!!

مُدَاخِـلٌ :

وأَعْظَمُ بِحَارِهَا هِيَ الْمُحِيطَاتْ؛ لأَنَّهَا بِالْيَابِسَـةِ مُحِيطَـاتْ، فَهِـيَ مُحِيطَـةٌ عَمِيقَهْ، تَشْهَدُ عَلَى عَظَـمَـةِ الإِلَـهِ بِكُـلِّ حَقِيقَـهْ، وَهِيَ بِحَارٌ لُجِّيَّهْ، وَتُسَمَّى بِالْهَادِي وَالأَطْلَنْطِي أَوِ الْمُحِيطَاتِ الْهِنْدِيَّـهْ.

وَيَلِيهَا فِي السَّـعَةِ وَالإِحَاطَهْ، بِحَارٌ ذَاتُ سَـعَةٍ وَوَسَـاطَهْ، فَهِيَ أَقَلُّ مِنْهَا هَدَرَا، وَأَخَفُّ عَلَيْنَا غَدَرَا، وَإِنْ زَالَتْ عَمِيقَهْ، فِي شُـمُوخِ الْمُحِيطَاتِ الْعَتِيقَهْ، وَقَدْ سَـمَّوْهَا عَلَى غَيْرِ طَرِيقَهْ، بِالأَبْيَضِ وَالأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ والْمَيِّتْ، وَلِكُلِّ اسْمٍ حَدَثٌ مُبَيَّتْ.

قَالَ الرَّاوِي :

وَقَدْ سَـأَلْتُ الأَجْدَادْ، فِي شَـتَّى الْبِلَادْ، عَنْ سِـرِّ تِلْكَ الأَسَـامِي، فَأَوْسَعُونِي غُمُوضًا وَتَعَامِي.

فَقَالَ جَدٌّ مِنَ الأَجْدَادْ :

يَابُنَيَّ اسْمَعْ، وَلِكَلَامِي لَا تَقْطَعْ، إِنَّ هَـذِهِ الأَسْمَاءَ إِمَّا مَوْضُوعَهْ، أَوْ هِيَ مِنْ عَوَالِمِ الْغَابَاتِ مَصْنُوعَهْ، فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ الأَشْيَاءَ بِالنِّسْبَهْ، أَوْ بِالشَّـهْوَةِ أَوْ بِالْحِسْـبَهْ، وَكُلُّهَا مُحْتَمَلَةٌ لَا تُنْفَى، وَعِلْمُ اللَّهِ هُوَ الأَعْلَى.

الرَّاوِي :

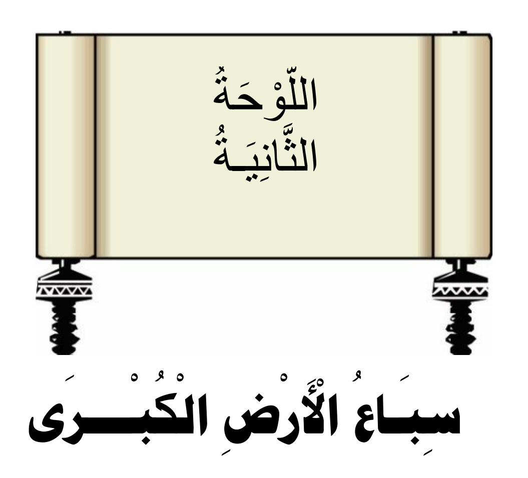
هَلَّا مَثَّلْتَ لِي يَا جَدِّي، وَفَصَّلْتَ مِنَ الْجَوَابِ عَلَى قَدْرِي؟!

الْجَدُّ :

أَمَّا قَوْلِي عَنِ الأَسْمَاءِ الْمَوْضُوعَهْ، فَإِنَّهَا أَسْرَارٌ عَنَّا مَقْطُوعَهْ، وَاذْكُرْ مَقَالَةَ رَبِّكْ، فِي قِصَّةِ الإِنْسَانِ الْأَوَّلِ جَدِّكْ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[1].. أَمَّا قَوْلِي: إِنَّهَا مَصْنُوعَهْ، فَتِلْكَ عُلُومٌ مَوْسُوعَهْ، إِمَّا هِيَ بِالنِسْـبَةِ لِبَلَدْ، مِنْ وَالِدٍ أَوْ وَلَدْ، كَمَا قَالُوا الْمُحِيطُ الْهَادِي، لِهُدُوئِهِ النِّسْـبِـــي فِي الْجَزْرِ وَعَلَى ضِـفَافِ الْبَوَادِي، وَكَذَلِكَ الْمُحِيطُ الْهِنْدِي، لِإِحَاطَتِهِ بِالْقُطْرِ الْهِنْدِي، أَمَّا العَجَبُ الْعُجَابْ، فَهُوَ كَشْفُ الْحِجَابْ، عَنْ مَكْنُونِ مَا بِالْبِحَارْ، مِنَ الأَلْغَازِ وَالأَسْرَارْ.

(1) البقرة : 31 .





سِبَـاعُ الْأَرْضِ الْكُبْـــرَى

الرَّاوِي :

وَمَا تِلْكَ الأَسْرَارْ... وَمَا هذِهِ الأَخْبَـارْ، حَدِّثْنِي فَأَنَا لَهَا مُشْـتَاقْ، وَكُنْ لِدَاءِ الشَّغَفِ لِلْمَعَارِفِ خَيْرَ تِرْيَاقْ.

الْجَدُّ :

أَيُّهذَا الشَّـغُوفْ، اسْـمَعْ هذِهِ الْكُشُـوفْ، هَذِهِ الْعَوَالِمُ الْأَرْضِـيَّهْ، يَتَقَاسَمُهَا وُحُوشُ الْبَرِيَّهْ، وَهِيَ ثَلاَثٌ رَئِيسِيَّهْ، وَمَا سِوَاهَا لَهَا تَبَعْ، وَقِسْ عَلَى قَوْلِي كُلَّ مُبْتَدَعْ.

أَوَّلُهَا : الْأَسَدُ الْأَمْرِيكِيْ، ذُو الْمِخْلَبِ الذَّرِّيْ، يَحُوكُ خُيُوطَهُ فِي الظَّلَامْ، وَيَفْرِضُ أَوَامِـرَهُ عَلَى بَنِي النَّعَامْ، وَيزْعُمُ أَنَّهُ دَاعِيَةٌ لِلسَّلَامْ... !!

قَالَ الرَّاوِي :

وَمَاعَلَاقَةُ هَذِه السِبَاعِ الْبَرِيَّهْ، بِالْمُحِيطَاتِ وَالْبِحَارِ وَالأَنْهَارِ النَّقِيَّهْ؟

الْجَدُّ :

عَلَاقَتُهُمْ جِدُّ وَثِيقَهْ، وَأَعْمَالُهُمْ مُخْجِلَةٌ صَـفِيقَهْ، وَأَيَادِي كَيْدِهِمْ فِيهَا دَقِيقَهْ، وَمَفَاسِـدُهُمْ ذَائِعَهْ، وَضَـلَالَاتُهُمْ مُرَوِّعَهْ، فَمِنْ أَوْجُهِ مَفَاسِدِهِم الْبَـيِّـنَاتْ، عَلَاقَتُهُمْ بِالْبِحَارِ وَالْمُحِيطَاتْ، إِذْ دَفَنُوا فِيهَا النِّفَايَاتِ الذَّرِّيَّـهْ، وَمَلَؤُوا بَاطِنَهَا بِالْغَوَّاصَاتِ النَّوَوِيَّـهْ، وَنَشَرُوا عَلَى سَطْحِهَا الْبَارِجَاتِ الْحَرْبِيَّهْ، وَأَجْرَوْا عَلَى سَطْحِهَا التَّجَارُبَ الْبيُولُوجِيَّهْ، وَجَرَّبُوا عَلَيْهَا الأَسْلِحَةَ الْكِيمَاوِيَّهْ.

الرَّاوِي :

وَمَاغَايَتُهُمْ مِنْ سَعْيِهِمْ، وَمَا هُوَ مُسْتَهْدَفُ بَغْيِّهِمْ؟!

الْجَدُّ :

يُرِيدُونَ أَنْ يَسْتَعْبِدُوا بَنِي الْغَابَهْ، وَيَفْرِضُوا عَلَيْهِمْ مَبَادِئَ السِّـيَادَهْ، لِكَيْ نَدِينَ لَهُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَهْ.

الرَّاوِي :

وَمَاذَا عَنْ بَاقِي تلْكَ الْوُحُوشْ، وَهَلْ مِنْ مُدَافِعٍ لَهَا يَنُوشْ؟

الْجَدُّ :

أَمَّا ثَانِـي تِلْكَ الْوُحُوشِ الْبَرِيَّهْ: فَهِيَ تِلْكَ الثَّعَالِبُ الأُورُبِّيَّهْ، وَهِيَ تَقْطُنُ فِي الشَّمَالْ، وَتَسْعَى بِالِاحْتِيَالْ، وَتُخَادِعُ الْأَسَدَ الْأَمْرِيكِيْ؛ لأَنَّهُ سَـيِّدُهَا القَوِيْ، وَإِنْ كَانُوا مَعًا أَهْلَ مَخَالِبٍ وَمَكَالِبْ، وَمَظَالِمٍ وَمَصَاعِبْ..

أَمَّا ثَالِثُهَا وَبَائِسُـهَا: فَهُوَ ذَلِكَ الدُّبُّ الرُّوسِـيْ، صَـاحِبُ التَّارِيخِ الدَّمَوِيْ، وَهُوَ مِنْهَا وَبِهَا، وَمَا لَهُ عَلَيْهَا وَإِلَيْهَا، مَخَالِبُهُمْ بالدِّمَاءِ عَامِرَهْ، وَكَيْدُهُمْ وَخُطَطُهُمْ لِلْعَوَالِمِ نَاخِرَهْ، وَلَهُمْ فِي كُلِّ الْبِلَادِ مَظَالِمْ، وَفِي كُلِّ الْبَوَادِي مَآثِمْ، وَيُظْلِمُونَ حَيًّا وَجَمَادَا، وَيَسْـعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادَا.. ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[1].

فَهِيَ تَجْرِي فِي رِكَابِهْ، وَتَتْبَعُ خُطَاهُ وَتَحْتَمِي بِجَنَابِهْ، فَهُمْ بَنُو حَضَـارَةٍ وَاحِدَهْ، وَدِيَانَةٍ عِلْمَانِيَّةٍ مُلْحِدَهْ، وَأَهْدَافٍ مُتَّحِدَهْ، فِي

(1) البقرة : 205 .

وَلَايَاتِ الصَّهَاينَةِ الْمُتحِدَهْ، وَالَّتِي يَقُودُهَا فَأْرُ بَنِي صُهْيُونْ، وَيَقْلِبُهَا بِلُوبِيَّةِ الْخَؤُونْ، وَبِأَعْضَاءِ بَنِي الْمَاسُونْ، وَيُلاعِبُهَا حَسَبَ هَوَاهْ، لِتَجْرِيَ فِي مَجْرَاهْ، وَلَا أَحَدَ يَتَكَلَّمْ، وَلاَ حُرَّ يَتَأَلَّمْ، إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللَّهْ، وَرَقَّ لِبَاذِلِ الشَّكْوَى وَالْآهْ...!!!

وَمِنْ شِدَّةِ فَسَادِهِمْ، وَغَيِّهِمْ وَعُتُوِّهِمْ، أَنَّ وَحْيَ السَّمَاءِ حَكَى عَنْهُمْ، قَبْلَ ظُهُورِهِمْ وَمَقْدَمِهِمْ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهْ، جَلَّ فِي سُلْطَانَهْ : ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾[1] .

الرَّاوِي :

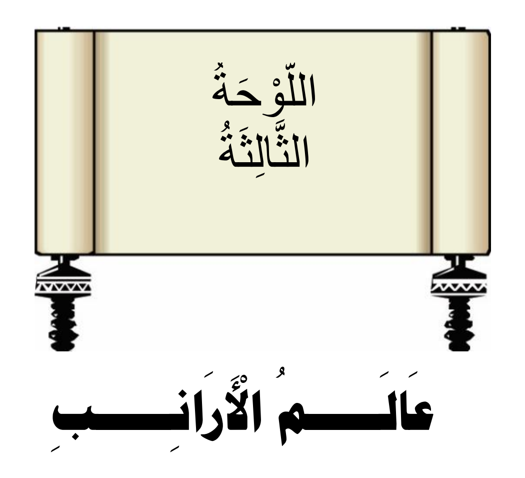
هَلَّا أَبَنْتَ لِي بِالتَّمْثِيلْ، وَأَعْطَيْتَنِي صُوَرًا مِنَ التَّفْصِيلْ؟

الْجَدُّ :

نَعَمْ أَذْكُرُ لَكَ تَفْصِيلَا، وَأَزِيدُكَ عَنْهُمْ تَمْثِيلَا، حَيْثُ قَادَ الثَّعْلَبُ الأُورُبِّيْ، بَنِي الأَرْضِ مِنْ أَقْصَاهَا الشَّمَالِيْ، إِلَى حَرْبَيْنِ عَالَمِيَّتَيْن وَدَمَارَيْنِ فَاضِحَيْن، أَتَتَا عَلَى الأَخْضَرِ وَالْيَابِسْ، وَتَرَكَتِ الْعَوَالِمَ إِلَى مُكْفَهِرٍّ وَعَابِسْ، ثُمَّ شَاخَتْ ثَعَالِبُ أُورُبَّا، وَسَلَّمَتْ قِيَادَتَهَا، بَعْدَ ضَلَالِهَا وغَيِّهَا، إِلى الوَحْشِ الفَتِيْ، أَعْنِي الْأَسَدَ الأَمْرِيكِيْ، حَيْثُ أَشْعَلَ الْمُحِيطَ نَارًا وَدَمَارَا، وَمَا خَافَ لِلَّهِ وَقَارَا، فَجَعَلَ جُزُرَهُ نَارًا وَهَشِيمَا، فِي نَجَازَاكِي وَهِيرُوشِيمَا، فَأَبَادَ الأَخْضَرَ والْيَابِسْ، وَأَتَى عَلَى الأَبْيَضِ وَا لدَّامِسْ، وَجَعَلَ أَحْيَاءَهَا بَيْنَ الْمَرَامِسْ.

(1) الروم : 21 .





عَالَــــمُ الْأَرَانِــــبِ

الرَّاوِي :

وَمَاذَا عَنْ عَالَمِنَا وَحُكَّامِهْ، وَرَعِيَّـتِـهِ وَقُوَّامِهْ؟

الْجَدُّ :

عَالَمُنَا هُوَ عَالَمُ الأَرَانِبْ، مِنْ كُلِّ مُخَادِعٍ وَكَاذِبْ، يَسُوسُ رَعِيَّـتَهُ بِالْمَظَالِمْ، وَيَدَّعُونَ زُورًا أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَكَارِمْ، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلْ، فِي إِظْهَارِ زَيْفِهِمُ الْبَاطِلْ:

أَرَانِـبُ غَـيْرَ أَنَّـهُـمُ مُـلُوكٌ ... مُفَتَّحَـةً عُيُونُهُـمُ نِيَّـامُ[1]

فَعَالَمُنا مِلْكُ ظَالِمِنَا، وَ ظَالِمُنَا هُوَ حَاكِمُنَا، أَرَانِبُ مِنَ الْحُكَّامِ وَالرُّؤَسَاءْ، وَبِضْعَةُ غِرْبَانٍ وَبُومٍ يُسَمَّوْنَ النُّبَلَاءْ، وَهُمْ سَدَنَةُ الْحُكْمِ، وَهُمْ ذَوُو الْفِطْنَةِ وَالْفَهْمِ، وَلِلَّـهِ دَرُّ الْقَائِلْ :

إِذَا كَـانَ الْغُرَابُ دَلِيلَ قَـوْمٍ ... فَبَشِّـرْهُمْ بِفَاجِعَةِ الْغُرَابِ[2]

الرَّاوِي :

حَدَّثَنِـي سَيِّـدِي الْـمُـؤَدِّبْ، عَنْ قِيَمِ الْحَاكِمِ الأَرْنَبْ، وَشَـنَّفَ سَمْعِي بَخَبَرِهْ، وَأَحْوَالِهِ وَبَاطِنِ فِكْرِهْ؟

الْجَدُّ :

---

(1) البيت لأبي العلاء المعري، وهو من بحر الوافر.

(2) من بحر الوافر.

أَرْنَبُ الشَّـرْقِ ذَلِيلْ، فَاقِدُ الْأَصَـالَةِ يَبْحَثُ عَنَ الْبَدِيلْ، عَلَى أَنَّ لَهُ تَارِيخًا مَجِيدًا، وَمَجْدًا عَرِيقًا وَعِزًّا تَلِيدًا، فِي دَوْلَةٍ كَانَ الإِمَامْ، يَحْمِي فِيهَا رَايَةَ الْإِسْلَامْ.

إِلَّا أَنَّهُمْ فَقَدُوا مَجْدَهُمْ، بَعْدَ تَرْكِهِمْ دِينَهُمْ، وَفِرَاقِهِمْ لأُصُـولِهِمْ، فَأَصْـبَحُوا عَبِيدًا بَعْدَ السِّـيَادَهْ، وَأَتْبَاعًا بَعْدَ الرِّيَادَهْ،وَأَثَرًا بَعْدَ عَيْن، وَمَسْخًا بَعْدَ زَيْن.

مُدَاخِلٌ :

فَهَا هُمْ يَئِنُّونَ تَحْتَ وَطْأَةِ الْغَرْبْ، وَإِلَّا هَدَّدُوهُمْ بِنَارِ الْحَرْبْ، فَلَا يَسْـتَعْرِضُ أَرْنَبُنَا قُوَّتَهْ، إِلَّا عَلَى ضِـعَافِ أَهْلِ مِلَّتِهْ، عَلَى أَنَّهُ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلْ : «حَامِيهَا حَرَامِيهَا» وَقَوْلُ الآخَرْ :

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ   هَـوْجَـاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ[1]

الرَّاوِي :

أَهَذَا كُلُّ حَالِهْ، أَنْ يُعْلِنَ مُحَالَهْ، عَلَى أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالأَطْهَارْ، فِي الْمُدُنِ وَالْأَمْصَارْ...؟!

الْجَـدُّ :

لَيْتَهُ كَذَلِكْ، يَسُـومُنَا فَقَطِ الْمَهَالِكْ، وَإِنَّمَا يَسُـومُنَا اضْـطِهَادًا وَارْتِقَابَا، وَيُورِثُ قَوْمَنَا سِـبَابًا وَتَبَابَا، وَيُتَابِعُ مَسِـيرَهُمْ، فِي يَقَظَتِهِمْ

(1) البيت لشـاعر الخوارج عمران بن حطان، يعير الحجاج بجبنه وفراره أمام غزالة الحرورية زوجة شـبيب الكوفي، عندما دخلت عليه هي وزوجها، فتحصـن منهما وأغلق عليه قصـره، وهو من البحر الكامل.

وَنَوْمِهِمْ، وَيَخَافُ مِنْهُمْ عَلَى الْحُكْم، وَيُرِيدُهُمْ فِي الْحَقِّ كَالصُّـــمْ، لَا يَنْقُــدُونَ خَــطَـأً، وَلَا يَسْتَحِثُّــونَ فِي الْحَــقِّ بُطْــــأً، وَلَا يُهَيِّجُونَ عَامَّهْ، وَلَا يَسْتَثِيرُونَ لِكَرَامَهْ، وَلَا يَفْتَحُونَ هَامَهْ، وَلَا يَرْفَعُونَ قَامَهْ، بِاسْمِ الشَّرْعِ والإِسْلَامْ، أَوْ بِاسْمِ مَصْلَحَةِ الأَنَامْ، أَوِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامْ.

تَفْصِيلاتُ اللَّـوْحَـةِ الثَّالِـثَـةِ

عَالَمُ الْأَرَانِبِ

الـرَّاوِي :

إِنَّهُ الأَرْنَبُ الْمُعَظَّمْ... وَالْكَبِيرُ الْمُلَثَّمْ... ذُو الْمَكَانِ الْخَطِيرْ، وَالْغِطَاءِ الْوَثِيرْ، أَنْعِمْ بِهِ فِي الْخُطُوبْ، فَهُوَ سَبَبُهَا وَقُطْبُهَا الرُّجُوبْ، يَدُقُّ أَعْنَاقَ أَعْدَاهْ... مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الدُّعَاهْ، وَيَجْزِيهِمْ عَلَى الْحَسَانَاتِ بِالسَّيِئَاتْ، وَعَلَى حِمَايَةِ أَوْطَانِهِمْ بِالاِعْتِقَالَاتْ.

يُوصِدُ أَبْوَابَ صُحُفِهِمْ .. وَيَضْطَهِدُهُمْ فِي أَوْطَانِهِمْ، فَهُوَ لَهُمْ بِالْمِرْصَادْ... وَيُقَاوِمُ حُجَّتَهُمْ بِالْعُدَّةِ وَالْعَتَادْ.

هَاتِفٌ يَهْتِفُ :

يَعِيشُ الأَرْنَبُ الْعَالِي فَأَرْنَبُنَا هُوَ الْوَالِي[1]
وَنَفْدِيهِ بِأَنْفُسِنَا وَبَذْلِ النَّفْسِ وَالْغَالِي

خَطِيبٌ مِنَ الأَرَانِبِ الصِّغَار :

إِنَّ الْحَمْدَ للأَرْنَبْ، فِي كُلِّ رَجَاءٍ وَمَرْغَبْ، وَإِلَيْهِ الْمَلْجَأُ والْمَهْرَبْ، مِنْ كُلِّ مُتَطَرِّفٍ أَجْرَبْ، وَكُلِّ إرْهَابِيٍّ مُتَعَصِّبْ، لِلدَّعْوَةِ وَالْفَتْوَى يَتَنَصَّبْ...

!!!



(1) الأبيات من بحر الرجز للحسيني.

الْخُطْبَةُ الأَرْنَبِيَّةُ

أمَّا بَعْدُ...

فَيَا مَعْشَرَ الأَصَاحِبْ : حُفِظْتُمْ مِنَ الإرْهَابِ والْمَصَائِبْ ــ إِنَّهُ إذَا يَقُولُ الأَرْنَبُ سُمِــعْ، وَلَا مُفَرِّقَ لِمَنْ جَمَعْ، وَلَا مُصِمَّ لِـمَنْ إلَيْـهِ اسْتَمَعْ...

إِنَّ سَــيِّدَكُمْ الْمُفَدَّى إِذَا قَامَ خَطِيبًا قَامَ الرَّعْدُ، وَنَبَضَ الْبَرْقُ، كَسَحَابَةٍ ارْتَجَزَتْ رُعُودُهَا... وَحَلَّــتْ بِبُـرُوقِهَــا وَبُرُودِهَــا، وَإِنْ غَضِبَ حَاكِمُــنَــا الْمُؤَرْنَبْ... فَوَيْلٌ لِكُلِّ بَرِيءٍ وَمُذْنِبْ... وَوَيْلٌ لأَهْلِ الْغَابَهْ، مِنْ ذِي السُّلْطَانِ وَالْمَهَابَهْ... مَنْ إِذا قَالَ فَعَلْ... وَإِذَا قَصَدَ عَمِلْ، وَإِذَا أَهْلَكَ بَلَغَ الأَجَلْ.

غُرَابٌ يَصِيحُ بِاسْمِ الأَرْنَبِ :

بِاسْــمِ الأَرَانِبِ أَبْتَدِي، فَهُمْ ذُخْرِي وَمَحْتِدِي... أَمَّا بَعْدُ وَأَمَّا قَبْلُ: فَإِنَّ سَــيِّدِي الْأَكْبَرْ... صَــاحِبَ الْمَقَامِ الأَخْطَرْ، إذَا نَطَقَ لِسَــانُ الرَّعْد، وَخَفَقَ قَلْبُ الْبَرْق، فَالرَّعْدُ ذُو صَــخَبْ، وَالْــبَرْقُ ذُو لَهَبْ...!!!

وَلَهُ رَعَدَتِ الْغَمَائِمُ وَبَرَقَتْ، وَانْحَلَّتْ عُرَى السَّــمَاءِ فَطُبِقَتْ، هَدَرَتْ رَوَاعِدُهَا، وَقَرُبَتْ بَوَاعِدُهَا وَصَــدَقَتْ مَوَاعِدُهَا... فَارْعَوْا أَسْــمَاعَكُمْ... وَسَــبِّحُوا بِاسْــمِ أَرْنَبِكُمْ، وَإِلاَّ حُرِمْتُمُ الْخَبْزَ وَالْمَاءْ، وَحَلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبُ السَّمَاءْ.. !!!

زَاعِقٌ :

يَعِيـــشُ الأَرْنَـــبُ الوَالِـــي
يَعِيـــشُ الأَرْنَـــبُ الْعَالِـــي

جُمْهُورٌ يَهْتِفُ :
يَعِيـــشُ الأَرْنَـــبُ الوَالِـــي
يَعِيـــشُ يَعِيـــشُ يَعِيـــشُ
يَعِيـــشُ الأَرْنَـــبُ الْعَالِـــي
يَعِيـــشُ يَعِيـــشُ يَعِيـــشُ

[تُغْلَقُ السِّتَارَةُ عَلَى الصِّيَاحِ وَالنَّعِيقْ]



وُعُودُ الأرَانبِ لِمَنِ اتَّبَعَهُمْ وَكَانَ عَلَى دِينِهِمْ

غُرَابٌ :

وَعْدٌ مِلْؤُهُ الْوَفَــاءْ... مَادُمْتَ لَهُمْ بِالْوَلَاءْ... تُسَبِّحُ بِحَمْدِهِــمْ، وَتَهْتِــفُ بِخُلْدِهِــمْ... وَتَغْشَى مَجَالِسَهُمْ... وَتَقْتُلُ نَفْسَكَ فِي الآرَاءْ... وَتَمْنَعُ فِكْرَكَ عَنِ الإدْلَاءْ... بِرَأْيٍ فِي السَّــرَّاءِ أَوِ الضَّرَّاءْ...!!!

أَدِيبٌ مِنَ الْبُومِ يَمْدَحْ، وَعْدَ الأَرَانِبِ الْمُوَضَّحْ :

أَيُّهَا السَّــادَةُ الأَمَاجِدْ... مِنْ بِطَانَةِ أَسْــيَادِنَا الأَرَانِبْ، دُومُوا عَلَى طَاعَتِكُمْ... وَاحْفَظُوا وَلَاءَ سَــادَتِكُمْ، تَنَالُوا الْخَيْرَاتِ وَالنَّعِيمْ، وَتَمَسُّ أَيَادِيكُمْ خُيُوطُ النَّسِيمْ، وَتَظْفَرُوا بِسَلَاسِلِ الفِضَّهْ، مَا دَامَتْ جُمُوعُكُمْ عَنِ الْهَدَاهِدِ مُنْفَضَّــهْ، إِنَّ فَيْضَ الأَرْنَبْ... مِثْلُ النَّجْمِ الأَشْهَبْ... تَرَى مِنْهُ كُلَّ جَمِيلٍ وَمُعْجِبْ...!!!

مُدَاخَلَةٌ مِنْ بِطَانَةِ الأَرَانِبِ :

أَزِيدُ مَعَ صَــاحِبِي فِي الْوَلَاءْ، قَوْلًا عَنْ عَطَايَا أَرَانِبِنَا الْعَلْيَاءْ، فَأَقُولُ فِي غَيْرِ كَلَفْ... بِبَلَاغَةٍ تَفُوقُ مَنْ سَلَفْ:

إِنَّ مَوْعُودَ سَيِّدِي الأَرْنَبْ، كَسَحَابَةٍ عَطَاؤُهَا أَرْغَبْ، يَنْعَمُ مُمْطِرًا مِنْ فَيْضِهَا الرَّوْضُ، وَتَخْضَرُّ مِنْ سَوَادِهَا الأَرْضُ، فَلَا يَجِفُّ جَفْنُهَا عَنِ الإِمْطَارْ، وَلَا يَكُفُّ فَيْضُهَا عَنِ الإِزْدِهَارْ..!

عَطَاءٌ مَوْعُودُهُ دِيمَهْ... غَيْرُ مُكْذُوبَةٍ وَلَا مُلِيمَهْ، رَوَتْ أَدِيمَ الثَّرَى، وَنَبَّهَتْ عُيُونَ الْغَرْسِ مِنَ الْكَرَى، سَحَابَةٌ رَكِبَتْ أَعْنَاقَ الرِّيَاحْ، وَسَحَّتْ تُبْرِئُ الْجِراحْ، مَطَرٌ كَأَفْوَاهِ الْقِرَبْ...

يُخَلِّدُ بِمَائِهِ مَنْ أَطَاعَهُ وَشَرِبْ، وَمَنْ تَرَكَ الْهَدَاهِدَ وَعَنْهُمُ اجْتَنَبْ...!!!



دَارُ الْبُـومِ وَالْغُمُـومْ

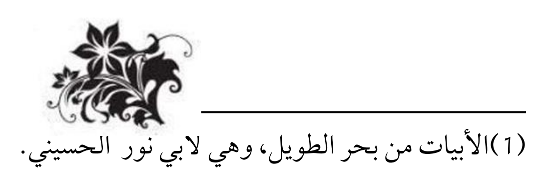
الـرّاوِي :

دَارٌ قَوَامُهَا الظُّلْمُ الصُّـرَاحْ، خَـــلَتْ عَنِ الْأَمْنِ وَالْأَفْرَاحْ، زَادُهَا الظُّلْمُ وَالْقَـهْـر، وَعَتَادُهَا مِنَ الدِّمَاءِ كَنَهْر، دَارٌ لَا يَبْرَحُ عَنْهَا الْبِلَى، وَلَا يَزِينُ عَاطِلُهَـــا الْحِلَى، صَارَتْ مِنْ الْعَدْلِ خَالِيَهْ، بَعْدَمَا كَانَتْ بِهِ حَالِيَهْ، وَقَدْ هَدَّ الظُّلْمُ أَرْكَانَهَا، وَأَقْعَدَ حِيطَـانَـهَـا، وَأَظْلَمَ وُجُوهَ سُكَّانِهَا.

شَـــاهِدُ البُؤْسِ فِيهَا نَاطِقْ، وَظَالِمُ النَّاسِ فِيهَا هُوَ الصَّـــادِقْ، حَبْلُ الرَّجَاءِ فِيهَا قَصِـيرْ،وَأَعْمَى الْحَقِّ فِيهَا بَصِـيرْ، كَأَنَّ عُمْرَانَهَا الدَّهْرَ يُطْوَى، وَخَرَابُهَا يُنْشَـرُ وَيَقْوَى، وأَرْكَانُهَا قِيَامٌ وَقُعُودْ، وَحِيطَانُهَا دُونَ أَهْلِهَا رُكَّعٌ وَسُجُودْ.

(صَوْتٌ يَهْتِفُ كَأَنَّهُ يَتَلَظَّى بِالنِّيرانِ) :

أَلَا بِئْسَتِ الدَّارُ الَّتِي أَنْتَ وَاصِفُ
لِبُـــومٍ وَغِرْبَانٍ وَرَبُّكَ نَاسِـــفُ
تُعَمَّـــرُ بِالأَضْلَالِ دُونَ هَدَاهِـــدِ
فَيَارَبِّ دَمِّرْهَا فَأَنْتَ الْمُنَاصِفُ[1]



(1)الأبيات من بحر الطويل، وهي لابي نور الحسيني.

خُطَبَاءُ الْأَرَانِبِ مِنَ الْبُومِ وَالْغِرْبَانِ

الرَّاوِي :

هُمْ زُمْرَةُ السُّلْطَانْ... اسْتَلَبُوا عَقْلَهُ بِالْبَيَانْ... وَبَاعُوا دِينَهُمْ بِدُنْيَاهُمْ... غَرَّهُمُ الدِّرْهَمُ وَالدِّينَارْ... وَرَامُوا عَنِ الدِّينِ دِينَارًا بِالإِيثَارْ... مَزَّقُوا دِينَهُمْ.. لِيُرَقِّعُوا دُنْيَاهُمْ.. وَهَتَفَ قَائِلُهُمْ :

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلاَ دِينُنَا يَبْقَى وَلاَ مَا نُرَقِّعُ[1]

وَلَيْتَهُ وَعَى قَوْلَ الْقَائِلِ :

فَطُوبَى لِعَبْدٍ آثَرَ اللَّهَ رَبَّهُ وَجَادَ بِدُنْيَاهُ لِمَا يَتَوَقَّعُ[2]

هُدْهُدٌ يَصِفُ حَالَهُمْ :

هَؤُلَاءِ الزُّمْرَةُ مِنَ الْمُنَافِقِينْ، اشْتَرَوْا دُنْيَاهُمْ بِبَيْعِ الدِّينْ، وَصَدَقَ اللّٰه فِي قَوْلِهِ عَنْهُمْ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾[3]. وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَشَدُّ الْمُنَافِقِينْ، كَمَا أَخْبَرَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، أَنَّهُمْ يُجَادِلُونَ بِالْقُرْآنْ، وَيُمَزِّقُونَ أَوْصَالَ الأَحْكَامْ... وَيُفَصِّلُونَ الْفَتْوَى، فَتَعُمُّ بِهَا الْبَلْوَى !!

هُدْهُدٌ غَاضِبٌ يَصِفُ مَا لَهُمْ مِنَ الْمَفَاسِدْ فَيَقُولُ :

(1، 2) انظر: عرائس المجالس لابن عبد البر، والأبيات من بحر الطويل.

(3) المنافقون:4.

إنَّ بِضَـاعَتَهُمْ هِيَ الْكَلَامْ... وَحِينًا تَقْوَى عَلَى السِّـهَامْ، يَحُوكُونَهُ حَسَبَ الأَمَانِي، وَيَخِيطُونَ اللَّفظَ عَلَى قُدُودِ الْمَعَانِي، فَيَجْتَنُونَ مِنَ الأَلْفَاظِ أَنْوَارَهَا، وَمِنَ الْمَعَانِي ثِمَارَهَا، فَلَيْتَهُمْ خَاطُوهَا فِي الْحُقُوقْ، وَإِنَّمَا صَـاغُوهَا فِي النِّفَاقِ وَالْمُرُوقْ، فَهُمْ قَادَةٌ فِي الْبَلَاغَهْ، مَلَكُوا مِنْهَا زِمَامَ الْبَرَاعَهْ، وَغَطَّوْا عَلَى الْحَقِّ بِالْبُطْلَانْ، وَلَبَّسُوا الْحَقِيقَةَ عَلَى الْعَامَّةِ وَالسُّلْطَانْ، فَإِنْ يَذْكُرُوا الْحَقَّ يَقْصِرُوا، وَإِنْ يَنْقَلِبُوا إِلَى الْبَاطِلِ يَنْشُرُوا... فَغَطَّوْا بَصَائِرَ الْقُلُوبْ، وَجَمِدُوا عِلْمَ عَلَّامِ الْغُيُوبْ، فَتَبًّا لَهُمْ ثُمَّ تَبًّا... وَحُقَّ مِنْهُمْ قَوْلُ الْقَائِلِ :

فَعَالِـمٌ بِعِـلْمِهِ لَـمْ يَعْمَلَـنْ ... مُعَذَّبٌ مِنْ قَبْلِ عُبَّادِ الْوَثَنْ[1]

فَاحْذَرُوا ضَلَالَهُمْ... وَلَا يَسْتَمِيلُونَكُمْ بِدَاحِضِ كَلَامِهِمْ... فَالْبَيَانُ وَالتِّبْيَانْ لَهُ دَرْبَانْ، إِمَّا أَنْ يُقْتَادَ إِلَى جَنَّةِ الأَبْرَارْ، أَوْ إِلَى دُرُوبِ الشَّنَآنِ وَالْعَارْ...!!

(1) من بحر الرجز. انظر: مقدمة الرحبيـة في الميراث، ط. الحلبي.





دِيَـــارُ الْإِسْـــلاَمِ

- اللَّوْحَةُ الأُولَى:

ــ وَصْفُ دِيَارِ الإِسْلَامِ وَأَرْضِ الْخِلَافَةِ الْمَوْعُودَةِ وَقَلْعَةِ الْعَقِيدَةِ الرَّاسِخَةِ.

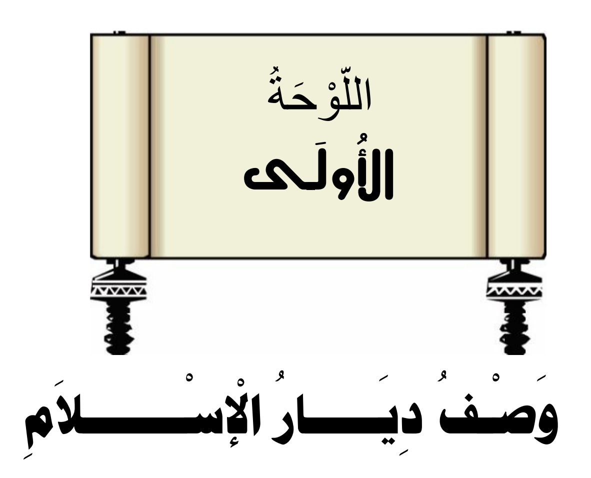
ــ «تِقْنِيَّةٌ صَوْتِيَّةٌ ـ فُوتُغْرَافِيَّةٌ» صَوْتٌ حَادٌّ حَزِينٌ ـ وَأَنْشُودَةُ فَرَحٍ (أَمَلٌ).

- اللَّوْحَةُ الثَّانِيَةُ :

ــ مُنْقِذُ الأُمَّةِ الْمَرْجِعِيِّ «الْقَائِدُ الْحَاضِرُ الْغَائِبُ» .

ــ «تِقْنِيَّةٌ صَوْتِيَّةٌ ـ فُوتُغْرَافِيَّةٌ» .





وَصْفُ دِيَارُ الإِسْلاَمِ

مَطْلَعُ :

دِيَارٌ مُتَرَامِيَةِ الأَطْرَافْ، مِلْؤُهَا الْعَدْلُ وَالإنْصَـــافُ، يَعُمُّهَا الْوِفَاقُ وَالاِتِّفَاقْ، وَتَحْكُمُهَا شَــرِيعَةُ رَبِّهَا الْخَلَّاقْ، دَامَتْ بِالْعَدْلِ زَاهِيهْ، وَبِقِيمِهَا عَلَى الأُمَمِ عَاتِيهْ...

مُنَادٍ :

صَوْتٌ بَعِيدٌ

أَيُّهَا النَّاسُ(!)

اسْمَعُوا... وَعُوا... لِهَذِهِ الأَوْصَافِ الْحِسَانْ، عَنْ أَرَاضِي الْخِلَافَةِ وَالإِيمَانْ... إِنَّهَا الْفِرْدَوْسُ الْمَفْقُودْ، وَوَعْدُ اللَّهِ الْمَوْعُودْ، فَاعْمَلُوا لَهَا، وَأَقِيمُوا أَرْكَانَهَا، وَجِـــدُّوا تَجِدُوا... وَازْرَعُوا تَحْصُدُوا، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ، فِي مُخَاطَبَةِ الْهِمَمِ :

تُرِيدِينَ إِدْرَاكَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً

وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْلِ[1]

وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْمَعْنَى عَنِ الْجِدِّ :

سَيَعْرِفُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ

وَفِـي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ[2]

مُجِيـبٌ :

(1) البيت للمتنبي من بحر الطويل.

(2) البيت لتأبط شرا من بحر الطويل.

هَاتِ مَا عِنْدَكَ ، وَاقْدَحْ لَنَـــا زِنْدَكْ، وَابْذُلِ الْوَصْـفَ ، وَبَـــدِّدِ الْخَـوْفَ.. وَأَسْـعِـدْ عَسَـاكَ تَسْـعَـدْ .

الْمُنَادِي :

إِنَّهَا دَارُ الْخِلَافَةِ الْمُبْتَغَاهْ، مُقِيمَةُ الشَّـرْعِ بَيْنَ خلْقِ اللَّهْ، كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْخُلْد، وَهِيَ لِلإِسْـلَامِ الْـمالُ وَالْمَرَدْ، عَـمَّتِ الْبِلَادَ بِالطُّولِ وَالعَرْض، مَنْقُوشَـةُ الْحُسْـنِ فِي أَطْرَافِ الْأَرْض، فَكَأَنَّ مَحَاسِـنَ الدُّنْيَا بِهَا مَجْمُوعَهْ، وَفِي نَوَاحِيهَا وَنَواصِـيهَا العَدَالَةُ مَرْفُوعَهْ، هَوَاؤُهَا بِالشَّـرْعِ يَبُثُّ الرَّحِيقْ، وَتُرَابُهَا مِلْؤُهُ الْعَنْبَرُ وَالْعَقِيقْ، فَهِيَ بِالشَّرْعِ مَعْشُوقَةُ السُّكْنَى، رَحْبَـةٌ لِلْخَائِـفِـينَ الإقَامَـةُ وَالْمَـثْـوَى، وَاسِـعَةٌ لِلْعِبَادِ الرُّقْعَهْ، طَيِّبَةٌ بِخِلَافِ أَهْلِهَا الْبُقْعَـــهْ، فَهِيَ وَاسِـطَةُ الْبِلَادِ وَغُـرَّتُـهَـا، عَظِيمَةُ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ بِفَضْلِ شَرِيعَتِهَا...!

وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلْ :

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا ... وَلكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ[1]

---

(1) البيت لليشكري من بحر الط

أرْضُ الْخِـلافَـةِ الْمَـوْعُـودَةِ

الرَّاوِي :

يَا حَبَّذَا أَرْضُ الْخِلَافَةِ الْعَامِرَهْ، إِنَّهَا لَعَمْرِي هِيَ الأَرْضُ الطَّاهِرَهْ، وَالنَّيِّرَةُ الزَّاهِرَهْ، فِيهَا تَسْعَى الآيَاتُ الْمُتَظَاهِرَهْ، فَسُنَّةُ مُحَمَّدٍ تَرْوِيهَا، وَهَمْهَمَاتُ التَّسْبِيحِ تُزَكِّيهَا، وَمَدَارِسُ الْعُلُومِ نَادِيهَا، وَالطَّهَارَةُ فِي أَرْجَاءِ وَادِيهَا، عَلَى تُرْبِهَا مَصَابِيحُ الرَّحْمَهْ، وَأَفْنَانُ الْحِكْمَهْ، وَالإِصْبَاحُ مِنَ الظُّلْمَهْ... يَا لَهَا مِنْ دَارْ!... تُورِثُ جَنَّةَ الأَبْرَارْ.

هَاتِفٌ :

يَالَهَا مِنْ دَارْ، تَحْفَظُهَا عَيْنُ الأَقْدَارْ، وَيَحْتَمِي بِهَا الْبَعِيدُ وَالْقَرِيبْ، وَيَلُوذُ إِلَيْهَا كُلُّ مُضْطَهَدٍ فِي الدِّينِ غَرِيبْ، جِهَادُهَا دَائِمٌ وَمَاضْ، وَشَرْعُ اللَّهِ فِيهَا قَاضْ... ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾[1].



(1) الأعراف: 58.

مُفَارَقَاتٌ :

قَلْعَةُ الْعَقِيدَةِ فِي دَارِ الْخِلافَةِ الرَّاشِدَةِ

الرَّاوِي :

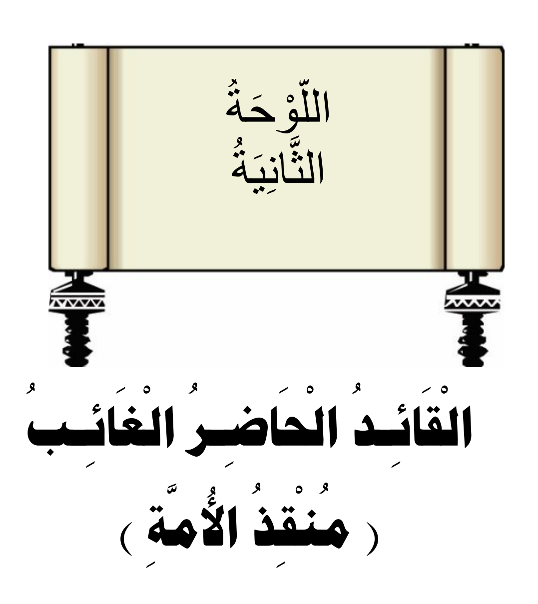
إِنَّهَا قَلْعَةُ التَّوْحِيدْ، وَالإِيمَانِ السَّدِيدْ، قَلْعَةٌ حَلَّقَتْ فِي الثُّرَيَّا، أَغْصَانُهَا تُنَاجِي السَّمَاءَ الْعُلْيَا، تَتَوَشَّحُ فِي عَقِيدَتِهَا بِالْغُيُومْ، وَتَجْتَلِي لَامِعَاتِ النُّجُومْ...!

فَهِيَ بِاللَّهِ الأَحَدْ، تَعِيشُ فِي حِفْظٍ وَرَغَدْ، مُمْتَنِعَةً عَنِ الطَّالِبِ وَالْمُطَّلَبْ، مَمْنُوعَةَ الاِقْتِحَامِ وَالسَّلَبْ، قَدْ مَلَّ مُلُوكُ النُّسُورِ حِصَارَهَا، وَقَنِطُوا مِنْ دَرْكِ جَوْهَرِهَا، فَلَمْ يَزِدْهَا طَلَبُهُمْ إِلاَّ نُبُوَّ أَعْطَافْ، وَاسْتِصْعَابَ جَوَانِبَ وَأَطْرَافْ، فَهِيَ حِمىً لَا يُرَاعْ، وَمَعْقِلٌ لَا يُسْتَطَاعْ، كَأَنَّ الأَيَّامَ صَالَحَتْهَا عَلَى الإِعْفَاءْ، مِنْ حَوَادِثِ اللَّيَالِي وَالْلأَوَّاءْ، وَعَاهَدَتْهَا عَلَى التَّسْلِيمِ مِنَ الْقَوَارِعْ، مِنْ كُلِّ طَارِقٍ بِشَرٍّ أَوْ قَارِعْ، فَلِلَّهِ صِيَانَتُهَا... وَيَا حَبَّذَا عِقِيدَتُهَا، وَيَا لَهُ... مَا أَجَلَّهُ... مَنْ دَخَلَ حِرْزَهَا، وَاسْتَظَلَّ بِسَقْفِهَا... إِنَّهُ النَّاجِي حَيْثُ لَا مَنْجَاهْ، وَإِنَّهُ صَاحِبُ الظَّلِيلِ فِي حِفْظِ اللَّهْ.

صَوْتٌ :

افْتَحُوا الْقَلْعَةَ حَتَّى نَحْتَمِي ... بِاعْتِقَادٍ وَحَصَادٍ نَجْتَنِي
إِنَّمَا الإِسْلَامُ فِينَا حِصْنُنَا ... وَالسَّبِيلُ الْحَقُّ هَذا دَرْبُنَا[1]

(1) الأبيات لأبي نور الحسيني من بحر الرمل.



الْقَائِدُ الْحَاضِرُ الْغَائِبُ

(مُنْقِذُ الأُمَّةِ)

هُدْهُدٌ :

إِنَّهُ ذَلِكَ الْكَرِيمُ الشَّرِيفْ، وَالطَّهُورُ الْعَفِيفْ، الَّذِي سَيَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ الْمَغَالِيقْ، وَسَيَبْعَثُ بِهِ الْبِشْرُ وَالرَّحِيقْ، وَهُوَ ذَلِكَ الْبَطَلُ الْهُمَامْ، وَالْكَبِيرُ الإِمَامْ، مِنْ شَرَفِ الْعُنْصُرِ الْكَرِيمْ، وَمَعْدِنِ الشَّرَفِ الصَّمِيمْ، هُوَ أَصْلٌ رَاسِخْ وَفَرْعٌ شَامِخْ، وَمَجْدٌ بَاذِخْ، قَدْ رَكَّبَ اللَّهُ دَوْحَتَهْ، وَغَرَسَ نَبْتَتَهْ، وَبَارَكَ ثَمْرَتَهْ، فَطَابَتْ أَرُومَتُهْ، وَطَهُرَتْ جُرْثُومَتُهْ.

هُدْهُدٌ ثَائِرٌ :

يَعِيشُ الْقَائِدُ الصَّامِدْ يَعِيشُ الْقَائِدُ الرَّائِدِ[1]

هُدْهُدٌ :

إِنَّهُ دَوْحَةٌ عَالِيَةٌ... تَهَدَّلَتْ ثِمَارُهَا، وَتَفَرَّعَتْ أَغْصَانُهَا، هُوَ بِإِذْنِ اللَّهِ جَامِعُ مَا تَفَرَّقَ مِنْ شَمْلِ الْفَضَائِلْ، نَاظِمُ عِقْدِ مَا انْتَثَرَ مِنْ عِقْدِ الْمَآثِرْ، أَنَارَتْ بِهِ نُجُومُ الْمَعَالِي شُمُوسَهَا، وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ مَقَالِيدَهَا، وَمَلَّكَتْهُ طَرِيفَهَا وَتَلِيدَهَا، لَهُ صُوَرٌ تَضِيقُ بِهَا الدَّهْنَاءْ، وَتفزَعُ إِلَيْهَا الدَّهْمَاءْ، لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ غُرَّةُ الإِصْبَاحْ، وَفِي كُلِّ فَضِيلَةٍ قَادِمَةُ الْجَنَاحْ.

صَوْتٌ ثَائِرٌ :

(1) من بحر الرجز للحسيني.

لِلَّهِ دَرُّكَ أَيُّهَــا الْمِـقْــدَامُ يَا غَوْثَــنَــا بِاللَّـهِ وَالْإِسْــلَامِ

دُمْ نَاصِحًا مُتَقَدِّمًا مُتَخَشِّعًا تَقْفُو صَلَاحَ الدِّينِ خَيْرَ إِمَامِ [1]

هُدْهُدٌ :

إِنَّهُ الْوَضِيءُ الْوَضَّاحْ، فِي ظُلْمَةِ الدَّهْرِ كَالْمِصْبَاحْ، تَلْمَعُ فِي جَبِينِهِ غُرَّةُ الإِصْبَاحْ، وَتَتَهَادَى فُتُوحَاتُهُ الرِّيَاحْ، فَكَأَنَّهُ حَرَّكَ النَّصْرَ فِي الْعُسْرِ فَتِيقًا، وَصَبَّحَ جَيْشَهُ فِي دَفْعِ الْيَهُودِ رَوْضًا أَنِيقًا، هُوَ بَيْنَ الْحُكَّامِ خَيْرُهُمْ، وَرَائِشُ نَبْلِهِمْ، وَنَبْعَةُ فَضْلِهِمْ، وَوَاسِطَةُ عِقْدِهِمْ...

صَوْتٌ ثَائِرٌ :

لِلَّــهِ دَرُّكَ بَيْــنَ الــرُّومِ وَالْعَجَــمِ

يَا نَاصِرَ الدِّينِ بَيْنَ النَّاسِ وَالأُمَمِ

يَا دَاحِضَ الْكُفْرِ فِي شَرْقٍ وَفِي غَربٍ

عَلَوْتَ بِاللَّهِ وَالإِخْلَاصِ وَالهِمَمِ

فَادْحَضْ يَهُودًا وَقَارِعْ حِلْفَ أَطْلَسِهِمْ

إِنَّ الْمَكَائِدَ تَأْتِينَا مِنَ اللَّمَــمِ [2]

ثُمَّ يَصَيحُ فِي صَوْتٍ وَضِيحٍ، مُتَحَدِّثًا عَنْ هِمَّةِ الإمامِ :

الثَّائِـرُ :

(1) من بحر الكامل للحسيني.

(2) من بحر البسيط لأبي نور الحسيني.

لَهُ هِمَّةٌ عَلَا جَنَاحُهَا إِلَى عَنَانِ النُّجُومْ، وَحَازَتْ قَصَبَ السَّبْقِ وَتَعَالَتْ فَوْقَ الْغُيُومْ، هِمَّتُهُ أَبْعَدُ مِنْ مَنَاطِ الفَرْقَدْ، وَمَوضِعُهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ مَوْضِعُ الْوَاسِطَةِ مِنَ الْعِقْد، وَلَيْلَةُ التَّمِّ مِنَ الشَّهْر، بَلْ لَيْلَةُ الْقَدْر، إِلى مَطْلَعِ الْفَجْر.

هَطَلَتْ عَلَى الأُمَّةِ سَحَائِبُ رِعَايَتِهْ، وَغَشِيَتْهُ مِنَ اللَّهِ سُحُبُ عِنَايَتِهْ قَدِ اسْتظْهَرَ عَلَى جَوْرِ الْحُكَّامِ بعَدْلِهْ، وَاسْتَظَلَّ الْوَرَى بِوَافِرِ ظِلِّهْ... وَكَانَ مِمَّنْ أَظَلَّهُمُ اللَّهُ بِظِلِّهْ، فِي تِرْحَالِهِ وَحِلِّهْ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهْ.

مُنَادٍ مِنْ بَعِيدْ... وَفِي صَوْتِهِ الشَّجْوُ وَالنَّحِيبْ :

أَيْنَ هَذَا الإِمَامْ...؟!

أَيْنَ مُنْقِذُ الْإِسْلَامْ...؟!

أَهُوَ ذَلِكَ الْمَبْعُوثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَهْ...؟!!

أَهُوَ يُوقِظُنَا بَعْدَ طُولِ سِنَهْ؟!

اللَّهُمَّ عَجِّلْ بِهِ بَيْنَنَا

وَاجْعَلْهُ ظِلَّنَا وَإِمَامَنَا.

آمِينْ آمِينْ



هَدَاهِدُ الإِسْلامِ وَصِرَاعُ أَهْلِ الظَّلامِ

- اللَّوْحَةُ الأُولَى:

— وَسَطِيَّةُ الْهَدَاهِدِ «جَمَاعَةُ الْهَدَاهِد» وَمَنْهَجُهَا مُحَاوَرَةٌ هُدْهُدِيَّةٌ بَيْنَ مُتَعَصِّبٍ وَمُعْتَدِلٍ».

— «تِقْنِيَّةٌ صَوْتِيَّةٌ وَضَوْئِيَّةٌ».

- اللَّوْحَةُ الثَّانِيَةُ :

— كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ أَرْنَبٍ جَائِرٍ.

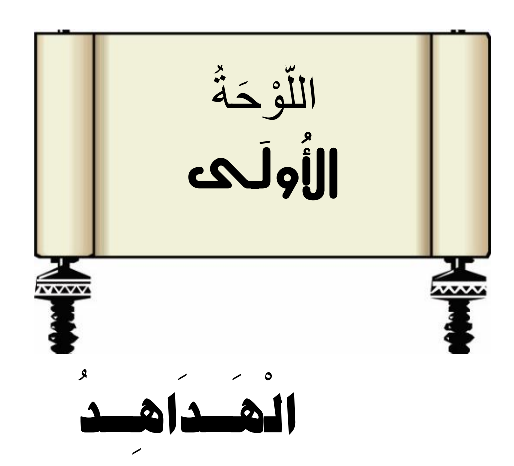
— سِجْنُ الْهَدَاهِدِ.

— بَيْنَ حَاشِيَةِ الأَرَانَبِ وَالْهَدَاهِدِ.

— الْهَدَاهِدُ بَيْنَ الْمُبْغِضِينَ وَالْحَاسِدِينَ.

— «تِقْنِيَّةٌ صَوْتِيَّةٌ وَضَوْئِيَّةٌ».

— (هُدْهُدٌ ـ أَرْنَبٌ ـ بُومٌ ـ غِرْبَانٌ).



الْهَـدَاهِـدُ

الرَّاوِي :

هُمُ الْوَسَطُ بَيْنَ الْفِرَقْ، مِمَّنْ أَفْرَطَ وَفَرَّطَ أَوْ مَرَقْ، وَهُمْ بِذَلِكَ أَهْلُ النَّجَاةِ مِنَ الْغَرَقْ، إِذْ خَيْرُ الأَمُورِ الْوَسَطْ، دُونَ إِفْرَاطٍ أَوْ شَطَطْ، وَصَدَقَ اَللَّهُ فِي قَوْلِهِ الْكَرِيمْ، عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمْ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[1] .

وَقَالَ سُبْحَانَهْ، وَتَبَارَكَ فِي بَيَانِهْ : ﴿أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[2] .

رَاوٍ آخَرُ :

فَالْهَدَاهِدُ هُمُ الْعُدُولْ، يَلْزَمُونَ طَرِيقَ الرَّسُولْ وَيَجْمَعُونَ بَيْنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَيَحْكُمُونَ دُنْيَاهُمْ بِالأُخْرَى، وَيَخُوضُونَ جَدِيدَ الْمَجَالَاتْ، وَيَحُفُّونَهَا مِنَ الإِسْلَامِ بِبَارِقِ الْوَمَضَاتْ، فَيُؤَسْلِمُونَ كُلَّ مُغْتَرِبْ، إِنْ كَانَ فِيهِ نَفْعٌ وَأَرَبْ، وَهُمْ بِهذَا يَعِيشُونَ مِنْ أَجْلِ نَشْرِ رِسَالَةِ الدِّينْ فِي عُصُورِ الْعَوْلَمَةِ وَتَوَابِعِهَا، أَوْ فِي حَضَارَةِ الْغَرْبِ وَقَوَارِعِهَا.

رَاوٍ يَسْأَلُ :

وَمَاذَا عَنْهُمْ فِي الاِعْتِقَادْ؟

(1) الإسراء:29.

(2) البقرة:143.

رَاوٍ يُجِيبُ :

إِنَّهُم يَلْزَمُونَ طَرِيقَ السَّـلَفِ جُمْلَةً وَتَفْصِـيلًا، وَيَخْدِمُونَ نُصُوصَ الْكِتَابِ وَصَحِيحَ السُّنَّةِ كَثِيرًا وَقَلِيلًا، فَيُثْبِـتُونَ لِلَّهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهْ، وَمَا صَحَّ عَنْ خَبَرِ نَبِيِّهْ، وَيُنَـزِّهُونَهُ عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَخَبَالْ، وَعَنْ تَشْبِيهِ الأَضْلَالْ...

وَيُؤْمِنُونَ بِالْوَلَاءِ لِلْمُؤْمِنِينْ... وَالْبَرَاءَةِ عَنِ الْكَافِرِينْ، وَأَنَّ النَّصْرَ كَائِنٌ وَقَائِمٌ لِهَذَا الدِّينْ، وَإِنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ فِي الأُمَّهْ، فِي كُلِّ خَطْبٍ وَمُلِمّهْ، إِلَى يَوْمِ القِيَامهْ، وَلَا يَنْدَفِعُ عَنِ الْعَامَّهْ، إِلاَّ بُعذْرٍ شَرْعِيْ، وَحَالٍ مَرْعِيْ.

وَعَقِيدَتُهُمْ مِلْؤُهَا التَّوْحِيدْ، وَالاِعْتِقَادُ السَّـدِيدْ، فَلَا يَلْوُونَ عَنْهَا رَأْسَـا، أَوْ يَرَوْنَ لِغَيْرِهَا عَلَيْهَا بَأْسَـا، فَتِلْكَ هِيَ عَقِيدَتُهُمْ، وَتِلْكَ هِيَ دَعْوَتُهُمْ.

رَاوٍ يَسْأَلُ عَنْ :

«أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ عُلَمَاءِ الْهَدَاهِدِ» .

رَاوٍ يُجِيبُ :

إِنَّهُمْ سَادَةُ الأَسْيَادْ، وَفِـي الْعِلْمِ أَطْنَابٌ وَأَوْتَادْ، وَبِهِمْ نَسْتَضِيءُ سُبُلَ الرَّشَادْ، هُمْ قَادَةُ الْحَقْ، وَمُطْلِقُو ذَوِي الرِّقْ، وَهُمْ السُّورُ الْعَتِيدْ، أَمَامَ الضَّلَالِ الرِّعْدِيدْ وَهُمْ أَهْلُ الْقُرْآنْ، وَسَادَةُ الْعِرْفَانْ، أَمَامَ الْبُومِ وَالغِرْبَانْ...

مَادِحٌ مِنَ الْهَدَاهِدِ :

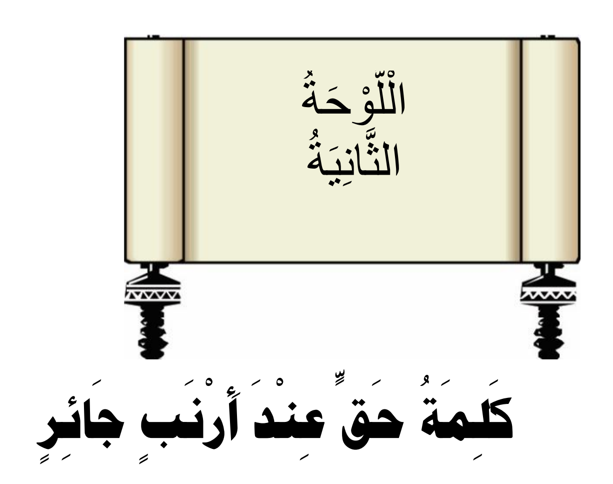
إِيهِ يَا إِخْوَانَنَا... إِنَّهُمْ عُلَمَاءُ دِينِنَا، وَهُمُ السَّـــادَةُ النُّجُبْ... وَهُمْ كَاشِفُو الْحُجُبْ، لَا زَالُوا مُوَقِّعِينْ فِي الْفَتْوَى عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ، وَهُمْ بَدْرُ الْعُلُومِ اللَّائِحْ، وَقَطْرُهَا الْغَادِي وَالرَّائِحْ.

وَهُمْ قَادَةُ الْعَامَّةِ وَقُدَّامُهَا، وَالْقَاضُـــونَ بِحِلِّهَا وَتِرْحَالِهَا، الْعَاقِدونَ لِوَاءَ الْجِهَادْ، وَالنَّاهونَ عَنِ الْمَنَاكِرِ وَالْفَسَادْ.

وَهُمُ الْمُسْـــتَنْبِطُونَ مِنَ الْقُرْآنْ.. أَحْكَامَهُ بِبَلَاغَةٍ وَحُسْنِ بَيَانْ، وَهُمْ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهْ، وَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهْ، وَصَدَقَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ الْكَرِيمْ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [1] .

---

(1) فاطر: 28.



كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ أَرْنَبٍ جَائِرٍ

- أَلَمٌ وَشَكْـوَى .
- ضَجِيـــــجٌ .
- أَنِينٌ وَنَحِيبٌ .

الرَّاوِي :

بَاغْتَـــنَا الْبُومُ مَسَـاءْ، وَسَـامُونَا خَسْـفًا وَبَلَاءْ... وَجَمَعُوا أَفْوَاجَ الْعَابِدِينْ، مِنَ السَّاجِدِينَ وَالرَّاكِعِينْ،،، وَسَاقُوا نِسَاءً وَرِجَالًا، وَدَفَعُـوهُـمْ خِفَافًـا وَثِقَالًا...

لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَـةً، وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا، فَاعْتَصَمَ بَعْضُهُمْ بِالمَسَاجِدِ الْجَامِعَهْ، وَأَذْعَنَ آخَرُونَ بِأَعْنَاقٍ لِرَبِّهَا خَاضِعَهْ، فَتَرَى وَجُوهًا مِنَ الْعَذَابِ عَانِيَــهْ، وَ نُفُوسًا عَنِ الأَهْلِ وَالْمَالِ سَالِيَهْ، يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيْ، وَيتَوَقَّعُونَ الْخَطْبَ الْجَلِيْ، وخَوْفُهُمْ هُوَ عَلَى دِينِهِمْ، لَا عَلَى مَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ، فَأَوْلَادُهُمْ فِي عِصْمَةِ اللَّهْ، كَمَا ذَكَرَ كِتَابُ اللَّهْ :

﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (1). أَمَّا الْمَالُ فَهُوَ عَارِيَةٌ مُسْتَرْجَعَهْ، وَظُلَّةٌ مُرْتَجَعَهْ.

هُدْهُدٌ آخَرُ مُعَذَّبٌ :

وَوَقَعَتْ فِكْرَتُهُمْ فِـــي اللَّهْ، لِيُنَجِّيَهُمْ مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَلَاهْ، فَرَاحُوا يَخْضَعُونَ لِعِزِّهْ، وَيَسْتَسْقُـونَ سُحْبَ فَضْلِهْ، لِيَحِلَّ عَلَيْهِمْ الْفَرَجُ وَيُضِيءَ لَهُمْ السُّرُجْ.



(1) النساء:9.

كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ أرْنَبٍ جَائِرٍ

ثَائِرٌ بالْحَقّ ضِدَّ الأَرَانِبِ :

الإمَامَةُ عَنْكَ... بَعِيدَةُ المَرَامْ... لَا تُصَادُ بِالسِّهَامْ، وَلَا يُسْتَقْسَمُ عَلَيْهَا بِالأَزْلَامْ، وَلَيْسَتْ هِيَ رُؤْيَا مَنَامْ، إِنَّمَا هِيَ قَبُولٌ مِن اللَّهْ وَالْتِحَاقٌ بِمَنِ اتَّقَاهْ، وَعِمَادُهَا صَبْرٌ وَيقِينْ، كَمَا ذَكَرَ الْكِتَابُ الْمُبِينْ:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1].

فَاسْمَعْ أَيُّهَا الأَرْنَبْ، وَانْظُرْ أَيَّ الْكَلَام أَصْوَبْ، وَاقْتَصْ مِنِّي بِمَا شِئْتَ، وَحَسْبِي عِنْدَ اللَّهِ أَنَّنِي نُبِّئْتُ، أَنَّ الإمَامَةَ لَا تُكْتَبُ لِلِّئَامْ، وَلَا تُورَّثُ عَنِ الآبَاءِ وَالأَعْمَامْ، وَلَا هِيَ مُؤامَرةٌ تُحَاكُ بِظَلَامْ، وَإِنَّمَا هِيَ أَوْصَافٌ وَسُلُوكْ، وَاجْتِهَادٌ لَا صُكُوكْ، وَاسْمَعْ مَاذَا قَالَ الشَّاعِرُ لِمَن اسْتَحَقَّهَا وَاسْتَحَقَّتْهُ وَانْظُر نَفْسَكَ مِنْهُمْ، فَأَنتَ الثَّرَى وَهُمُ الثُّرَيَّا...!!:

جَاءَ الخِلَافَةَ أَوْ جَاءَتْهُ رَاغِمَةً كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ[2]

---

(1) الأنبياء:73.

(2)البيت لجرير في عمر بن عبد العزيز، وهو من بحر البسيط.

ثَائِرٌ آخَرُ بِالْحَقِّ :

أَيُّهَا الأَرْنَبُ الْمُتَهَتِّكْ، أَزِيدُ عَلَى قَوْلِ أَخِي الْمُتَنَسِّكْ، بِأَنَّ الإِمَامَةَ ثُرَيَّا، وأَرَاكَ مِنْهَا سُهَيْلًا بَغِيًّا... وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الاِثْنَيْن... وَمَا هُمْ بِمُلْتَقِينْ وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلْ :

أَيُّهَا الْمُنكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا ... عَمْرُكَ اللهِ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

هيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ ... وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي[1]

ثَائِرٌ آخَرُ :

وَالْإِمَامَةُ بَعْدَ الصَّبْرِ وَالْيَقِينْ، فَهِيَ زَرْعٌ فِي غَيْرِ طِينْ، لَا يَزْكُو إِلَّا إِذَا صَادَفَ مِنَ الْحَزْمِ ثرىً طَيِّبًا، وَمِنَ التَّوْفِيقِ مَطَرًا صَيِّبًا، وَمِنَ الطَّبْعِ جَوْهَرًا صَافِيًا، وَمِنَ الْجُهْدِ صِدْقًا وَافِيًا، وَمِنَ الْحِلْمِ سَقْيًا نَافِعًا، وَمِنَ الْعَزْمِ مَضَاءً يَافِعًا.

إِنَّهَا غَرَضٌ لَا يُصَابْ، وَصَخْرٌ لَا يُجَابْ، إِلاَّ بِافْتِرَاشِ الْمَدَرْ، وَاسْتِنَادِ الْحَجَرْ، وَرَدِّ الضَّجَرْ، وَرُكُوبِ الْخَطَرْ، وَإِدْمَانِ السَّهَرْ، وَا صْطِحَابِ السَّفَرْ، وَكَثْرَةِ النَّظَرْ، وَإِعْمَالِ الْفِكَرْ، وَهِيَ عَلَى هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَهْ، فِي جُلِّهَا خِزْيٌ وَنَدَامَهْ، إِلَّا مَنْ قَامَ بِحَقِّهَا، وَعَمِلَ بِعَهْدِهَا.

---

(1) انظر: حاشية مقامات الحريري، والأبيات من بحر الخفيف.

مُدَاخَلَةٌ بَيْنَ هُدْهُدٍ وَغُرَابٍ جَاسُوسٍ

هُدْهُدٌ ثَائِرٌ :

أَخِي مِنْ بَنِي الْغِرْبَانْ، هَلَّا اتَّضَحَ الْحَقُّ وَاسْتَبَانْ، وَهَلَّا كَفَفْتَ عَنْ طُرُقِ الْخُسْرَانْ، إِلَامَ تَوَارِيكْ؟ وَحَتَّامَ تَعَامِيكْ؟! وَعَنِ الْحَقِّ تَجَافِيكْ؟!

أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ سَيِّدِ الْخَلْقِ مُحَمَّدْ، فِي قَوْلِهِ الْمُسَدَّدْ : **«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»**[1].

هُدْهُدٌ آخَرُ :

أَيُّهَا الْغُرَابُ الأَسْحَمْ، لَا بَأْسَ بِطَاعَةِ الأَرْنَبِ الْمُنَعَّمْ، وَلَكِنْ دُونَ جَوْرٍ أَوْ خَوَرْ، فَاللَّهُ إِلَيْهِ الْكَوَرُ بَعْدَ الْحَوَرْ، وَالْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ لُزُومُ السَّلَامَةِ وَالتَّوَادُدْ، بِتَرْكِ التَّجَسُّسِ عَنْ عُيُوبِ الْهَدَاهِدْ، وَأَوْلَى مِنْهُ مُتَابَعَةُ حَالِ الْمَلَاحِدْ، أَوِ الانْشِغَالِ بِعُيُوبِ الرَّاعِي دُونَ الرَّعِيَّهْ، فَعُيُوبُهُ لِرَعِيَّتِهِ جَلِيلَةٌ مَرْئِيَّهْ...

هُدْهُدٌ ثَائِرٌ :

---

(1) أخرجه البخاري (6724)، ومسلم (2563)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أَيُّهَا الْجَاسُوسُ الطَّمَّاحْ، أَلَا تَرْتَدِعُونَ إِلَّا بِالرِّمَاحْ، هَلَّا انْشَغَلْتُمْ بِعُيُوبِ أَنْفُسِكُمْ، فَمَنِ انْشَغَلَ عَنْ عُيُوبِ نَفْسِهِ، عَمِيَ قَلْبُهْ، وَتَعِبَ بَدَنُهْ، وَرَامَ ضُرَّ غَيْرِهْ.

وَللَّهِ دَرُّ الْقَائِلْ :

يَأَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ
هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ وَذِي الضّنَى
كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ
ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا
فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ [1]

وَاسْمَع وَارْعَوِ وَإِلَّا بِنَارِ الْجَحِيمِ سَتَكْتَوِي :

إِذَا أَنْتَ عِبْتَ النَّاسَ عَابُوا وَأَكْثَرُوا
عَلَيْكَ وَأَبْدَوْا مِنْكَ مَا كَانَ يُسْتَرُ
فَإِنْ عِبْتَ قَوْمًا بِالَّذِي لَيْسَ فِيهِمُ
فَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ أَكْبَرُ
وَإِنْ عِبْتَ قَوْمًا بِالَّذِي فِيكَ مِثْلُهُ
فَكَيْفَ يَعِيبُ الْعُورَ مَنْ هُوَ أَعْوَرُ

(1)الأبيات من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي، وهي من بحر الكامل.

وَكَيْفَ يَعِيبُ النَّاسَ مَنْ عَيْبُ نَفْسِهِ
أَشَدُّ إِذَا عَدَّ الْعُيُوبَ وَأَنْكَرُ
مَتَى تَلْتَمِسْ لِلنَّاسِ عَيْبًا تَجِدْ لَهُمْ
عُيُوبًا وَلِكنَّ الَّذِي فِيكَ أَكْثَرُ
فَسَالِمْهُمُ بِالْكَفِّ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ
بِعَيْبِكَ مِنْ عَيْنَيْكَ أَهْدَى وأَبْصَرُ [1]

(1) انظر: روضة العقلاء، والأبيات من بحر الطويل.



سِجْنُ الأَرَانِب

مُعَذَّبٌ يَنْفُثُ مَصْدُورَهُ :

مَاذَا أَقُولُ فِي مُعْتَقَلٍ هُوَ قَاعَةٌ مِنَ الْحَمِيمْ، وَصُورَةٌ عَنْ إِدْرَاكِ الْجَحِيمْ، إِنَّهُ أَبْأَسُ مَكَانْ، لِقَلْبٍ مُفْعَمٍ بِالإِيمَانْ، مِلْؤُهُ ظُلُمَاتٌ مَتَكَاثِفَهْ، وَبُرُوقٌ خَاطِفَهْ، وَرِيَاحٌ عَاصِفَهْ... وَ آلَةُ الْجَلَّادِينَ الثَّقِيلَاتْ، ذَاتُ أَعِنَّةٍ مُطْلَقَاتْ، وَارْتَفَعَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ الزَّفَرَاتْ، كُلَّمَا ارْتَفَعَتِ الصَّوَاعِقُ الْمُصْعِقَاتْ. فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُدْرَانُ وَاصْطَفَقَتْ، وَتَلَاقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَاعْتَنَقَتْ، وَتَحْسَبُ أَنَّ جَهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادْ، وَعَدَا مِنْهَا عَادْ، وَلَا عَاصِمَ مِنَ الْجِلْدِ لِلأَبْشَارْ، وَالْهَتْكِ لِلأَسْتَارْ، إِلَّا الِاحْتِمَاءُ بِالدُّعَاءِ وَالاسْتِغْفَارْ...!

وَارَبَّاهْ... وَاغَوْثَاهْ...!

وَادِيْنَاهْ...!

وَاإِسْلَامَاهْ...!

وَامُحَمَّدَاهْ...!

وَاعُمَرَاهْ...!

وَامُعْتَصِمَاهْ...!

وَاصَلَاحَاهْ...!

وَاحَسَنَـــــاهْ...!

وَاقَسَّامَـــــاهْ...!

وَاقُطْبَـــــاهْ...!

مَا يُؤْذَى بِهِ الْهَدَاهِدُ
مِنَ التَّحَاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ

بَيَــانٌ (هُتَافٌ مِنْ وَرَاءِ السِّتَار) :

إِخْوَانِي الهَدَاهِدْ، وَقَاكُمُ اللَّهُ مِنَ الْمَبَاغِضِ وَالْمَحَاسِــدْ، فَإِنَّهَا مُهْلِكَاتُ الْحَسَــنَاتْ، وَمُورِدَاتُ الْبَلِـــيَّاتْ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ: «**لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**».

هُدْهُدٌ مُتَابِـعٌ :

وَالْحَسَدُ ـ أَبْقَاكُمُ اللَّـــهُ ـ يَقْضِي إِلَى تَرْكِ الرِّضَا بِالْقَضَاءْ، بِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ ضَمِيرُ الْحَاسِدِ مِنْ رَوْمِ زَوَالِ النَّعْمَاءْ، كَمَا أَنَّ الْحَاسِدَ لَا تَهْدَأُ رُوحُهُ، وَلَا تَلْتَئِمُ جُرُوحُهُ، وَلَا يَسْتَرِيحُ بَدَنُهُ وَهَيْهَاتْ، أَنْ يُسَاعِدَهُ الْقَضَاءُ بِالآلَاتْ، وَاسْمَعُوا هَذِهِ الْحِكَمْ فِـي قَوْلِ مَنْ نَظَمْ :

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ فَالْكُــلُّ أَعْــدَاءٌ لَــهُ وَخُصُــومُ

كَضَرَائِرِ الحَسْـنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَـا حَسَــــدًا وَبُغْضًـــا : إِنَّــهُ لَدَمِيمُ

وَتَرَى اللَّبِيبَ مُحَسَّدًا لَمْ يَجْتَلِبْ شَتْمَ الرِجَالِ وَعِرْضُهُ مَشْتُومُ[1]

حِكْمَةٌ عَنِ الْحَسَدِ وَذَوِيهِ :

هُدْهُدٌ حَكِيمٌ :

الْحَسَدُ ـ حَفِظَكُمُ اللَّـهُ عَنْهُ ـ دَاءٌ يَنْهَكُ الْجَسَدَ، عِلَاجُهُ عَسِيرْ، وَ صَاحِبُهُ ضَجِيرْ، وَهُوَ بَابٌ غَامِضْ، وَ صَاحِبُهُ ذُو بَصَرٍ رَامِضْ، وَهُوَ حَلِيفُ الْبَاطِلْ، وَدَأَبُ الْعَاطِلْ، وَمِنْهُ تَتَوَلَّدُ الْعَدَاوَةُ وَالضَّغِينَهْ.

وَهُوَ سَبَبُ كُلِّ قَطِيعَهْ، وَمُفَرِّقُ كُلِّ جَمَاعَهْ وَصَافِرُ الشَّرِّ بِكُلِّ بَرَاعَهْ، وَمُحْدِثُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْقُرَنَاءْ، وَمُلْقِحُ الشَّرِّ بَيْنَ الْخُلَفَاءْ وَفِي الْحَدِيثِ: «**دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُم : الْحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ**»[2].

وَلِلَّهِ درُّ الْقَائِلْ :

أُفَكِّرُ مَا ذَنْبِي إِلَيْكَ فَلَا أَرَى لِنَفْسِيَ جُرْمًا غَيْرَ أَنَّكَ حَاسِدُ[3]

وَهَذَا الثَّانِي يَقُولُ :

لَيْسَ لِلْحَاسِدِ إِلَّا مَا حَسَدْ وَلَهُ البَغْضَاءُ مِنْ كُلِّ أَحَدْ

---

(1) الأبيات لأبي الأسود من بحر الكامل، وانظر: أبدع ما نظم للسنوسي.

(2) أخرجه الترمذي، (2510)، وقال: «صحيح» ، وحسَّنه الألباني.

(3) من بحر الطويل، انظر: روض العقلاء.

وأَرَىْ الوَحْـدَةَ خَيْرًا لِلْفَتَـى   مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ فَانْهَضْ إِنْ قَعَدْ[1]



(1) من بحر الرمل، انظر: روض العقلاء.

بَـيْنَ هُدْهُدٍ وَحَاسِدٍ

غُرَابٌ حَاسِدٌ حَاقِدٌ :

هَدَاهِدُ وَدِيعَةٌ، لِقَادَاتِهَا مُطِيعَةٌ، لَا حَصَادَ لَهُمْ، إِلَّا طَوْعُ عُلَمَائِهِم، كَأَنَّمَا هُمْ يُصْنَعُونَ، وَبِاسْمِ الشَّرْعِ يُسَخَّرُونَ، لَا حِيلَةَ لَهُم، إِلَّا مَا يَزْعُمُونَ مِنْ صَلَاتِهِم، ظَاهِرُهُمُ الْخَيْرُ وَالتَّوَاضُعُ، وَبَاطِنُهُم مُسْتَنْقَعُ ضَفَادِعْ، وَيَتَسَتَّرُونَ فِي ثِيَابِ الرَّاكِعْ.

(يَضْحَكُ وَيُقَهْقِهْ... هَا هَا هَا هَا)

هُدْهُدٌ حَكِيمٌ :

اللَّهُمَّ أَنْتَ تَعْلَمْ، وَأَنْتَ الْكَرِيمُ الأَحْكَمْ، أَنَّ مَعَاشِرَ الْهَدَاهِدِ بَرَاءْ، مِنْ مِثْلِ هَذَا الافْتِرَاءْ، وَأَنَّكَ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ الْكَرِيمْ :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾[1].

هُدْهُدٌ شَاعِرٌ :

خُذْ أَيُّهَا الغُرَابُ الأَسْحَمْ، قَوْلًا مِنْ قَوْلِكَ أَحْكَمْ، فَإِنْ تَفْهَمْهُ يُلْجِمُكْ، وَإِنْ تَعْيِي عَنْهُ فَإِنَّهُ يُلْزِمُكْ، هُوَ قَوْلُ الْقَائِلْ :

اعْذِرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَد خُصِصْتَ بِهِ

(1) المطففين: 29-31

إِنَّ العُـــلى حَسْـــنٌ فِي مِثِلِـــهِ
الحَسَـــدُ
إِن يَحْسُدُونِي فَإِنِّــي لَا أَلُومُهُـــمُ
قَبْلِـي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْـلِ قَدْ
حُسِدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَـــا بِهِـمُ
وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًـا بِمَا يَجِــدُ
أَنَا الَّذِي وَجَدُونِي فِي صُدُورِهِمُ
لَا أَرْتَقِي صَدَرًا مِنْهُمْ وَلَا أَرِدُ [1]

(1) انظر: روضة العقلاء، ص 133 .





فِي فِقْهِ الْجَمَاعَةِ وَالْخِلاَفَةِ

* تأصِيل مَفهومِ الجماعةِ (السِّياسِيّ العمَلِيّ) = الدولة.
* الْخَارِجُونَ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِالْمَفْهُومِ الأَوَّلِ (وَمَرَاتِبُهُمْ).
* الْخَارِجُونَ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِالْمَفْهُومِ الثَّانِي (وَمَرَاتِبُهُمْ).
* شُغُورُ الزَّمَانِ عَنِ الإِمَامِ.
* أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ (تَعْرِيفُهُمْ- شُرُوطُهُمْ).



مَعْنَى لُـزُومِ الْجَمَاعَـةِ
« الْمَنْهَجُ السِّيَاسِيُّ »

ثُمَّ صَـاحَ كَبِيرُ الْهَدَاهِدِ فِي جُمُوعِهِمْ، أَنْ أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِـكُمْ، وَكُفُّوا عَنْ تَصَـارِمِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، فَإِنَّ الشَّحْنَاءَ هِيَ الْحَالِقَةُ لِلدِّينْ، وَالْمُورِثَةُ لِلْخِزْيِ الْمُبِينْ، بَعْدَمَا تَصَـارَمُوا وَتَقَاطَعُوا وَتَدَابَرُوا، وَكَادَتْ أَنْ تَنْشَـقَّ عَصَاهُمْ، وَتَعْظُمَ بَلْوَاهُمْ...

فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا مَفْهُومُ الْجَمَاعَةِ؟

قَالُوا : نَعَمْ، أَنْ نَجْتَمِـعْ، وَفِي مَحَافِلِ الْخَيْرِ نَلْتَمِـعْ؟

قَالَ: خُذُوا مِنِّي الْمَعْنَى الصَّحِيحْ، وَالسَّبِيلَ الْوَضِيحْ، إِنَّ
لُزُومَ الْجَمَاعَهْ، إِنَّمَا هُوَ لُزُومُ تَحْلِيلٍ وَتَحْرِيمٍ
وَطَاعَهْ، إِذْ لَا قِيمَةَ لِاجْتِمَاعِ أَبْدَانْ عَلَى غَيْرِ طَاعَةٍ
وَإِيمَانْ، وَهَذَا مَا ذَكَرَهُ فَقِيهُ الْهَدَاهِدِ الأَلْمَعِيْ،
وَعَالِمُهُمُ الْكَبِيرُ الشَّافِعِيْ[1].
وَسَـأَزِيدُكُمْ فِي الْحَقِّ بَيَانَا... عَسَـاهُ يَكْشِـفُ لَكُمُ
الطَّرِيقْ، وَيُبَيِّنُ لَكُمُ السَّبِيلَ الْوَثِيقْ.

قَالُوا : زِدْنَا يَا سَـيِّدَنَا، فَكُلُّنَا أُذُنٌ وَاعِيَهْ، وَأَنْتَ لِلْحَقِّ خَيْرُ دَاعِيَهْ.

---

(1) انظر : الرسالة ص 475.

قَالَ : يَحُـــدُّ لُـــزُومَ الْجَمَاعَـةِ جَانِبَانِ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْ تَعْرِيفِهِمَا وَهُمَا :

ـ جَانِبٌ عِلْمِيٌّ اعْتِقَادِيٌّ :

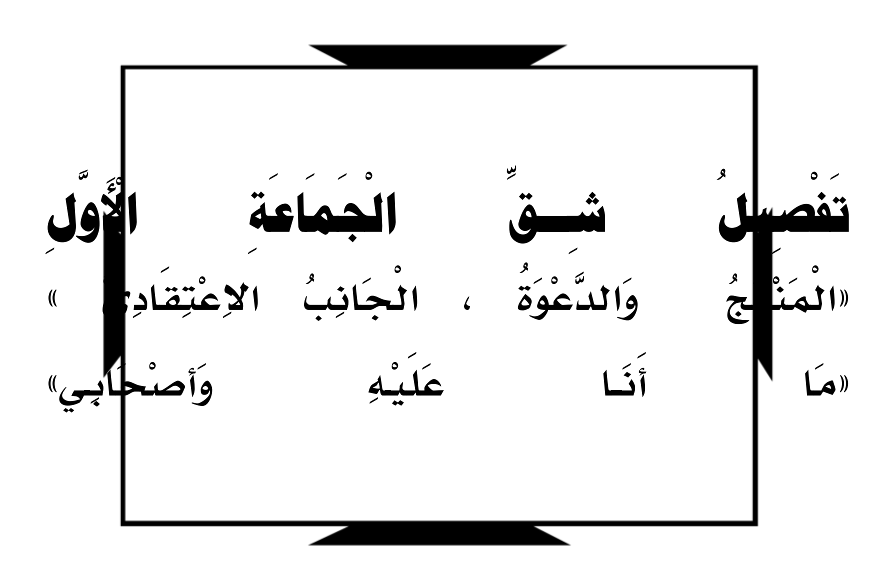
يَعْنِي: اتِّبَاعَهَا فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمْ، وَالْحَظْرِ وَالتَّجْرِيمْ.

ـ وَجَانِبٌ سِيَّاسِيٌّ :

وَيَعْنِي: طَاعَةَ وَلِيِّ الأَمْر، عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ وَغُمْر.

وَقَدْ يُسَمَّــيَـانِ (بِالدَّعْوَةِ وَالدَّوْلَةِ) أَوْ بِالْـجَانِبَيْنِ الْعِلْمِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ.

فَلَا يَخْرُجُ الْمُسْلِمُ الْعَاقِلُ عَنْ إِطَارِ الإِعْتِقَادِ وَلَا عَنْ سَبِيلِ الطَّاعَةِ وَإِلَّا فَقَـدَ السَّبِيلَ... وَضَلَّ الطَّرِيقْ.


تَفْصِيلُ شِقِّ الْجَمَاعَةِ الأَوَّلِ
«الْمَنْهَجُ وَالدَّعْوَةُ ، الْجَانِبُ الاِعْتِقَادِي»
«مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»

هُدْهُدٌ :

شَيْخَ الْهَدَاهِدِ، مَا هُـــوَ حَدُّ الالْتِزَامْ، بِمَنْهَجِ الإِسْلَامْ، فِي الاعْتِقَادِ الْعِلْمِيْ، وَالفِكْــرِ الْعَقَدِيْ ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

بِدَايَةً أَقُولُ : إِنَّ الالْتِزَامَ مَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُنَا مِنَ الْهَدَاهِدِ فِي الاعْتِقَادْ، مِنْ كُلِّ حَاضِــرٍ وَبَادْ، هُوَ السَّــبِيلُ الْمُرَادْ، فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ الْجَانِبْ، وَفِي نَيْلِ هَاتِيكَ الْمَآرِبْ.

هُدْهُدٌ :

وَمَاذَا لَوْ انْتَقَصَ هُدْهُدٌ مِنْ تِلْكَ الأُصُــولْ، وَأَبَى لِلْجَمَاعَةِ الْمُثُولْ، فِي أَصْلٍ كَبِيرٍ أَوْ ضَئِيلْ؟!

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

أَقُولُ مُؤَسِّسًا لِهَذَا الْجَوَابْ، وَلِدَفْعِ الشَّكِّ عَنْ كُلِّ مُرْتَابْ : إِنَّهُ لَيَنْقُصُ مِنْ لُزُومِ الْجَمَاعَهْ، بِقَدْرِ الانْتِقَاصِ وَتَنْكِيبِ الطَّاعَهْ، فِي مُخَالَفَةِ أُصُــولِ السَّــلَفْ، وَبِمَا شَــذَّ فِيهِ الْعَبْدُ وَاخْتَلَفْ.

هُدْهُدٌ :

يَاشَــيْخَ الْهَدَاهِدِ، هَلْ تُشْــتَرَطُ الإِحَاطَةُ الْكَامِلَةُ لِهَذِهِ الأُصُولْ، لِنَيْلِ الْبُلُوغِ وَالوُصُولْ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

لَا تُشْــتَرَطُ الإحَاطَةُ بِكُلِّهَا، وَإِلَّا ضَــاقَتِ الْجَمَاعَةُ عَنْ أَهْلِهَا، وَكَانَ زَهِيدًا عَدَدُهَا، عَلَى أَنَّ الْوَارِدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَهْلَ السُّــنَّــةِ هُمُ السَّوَادُ الأَعْظَمْ.. وَهُمُ الصَّفُّ الأَعَمْ، مِنَ الْعَوَامِّ وَالخَــوَاصْ.

هُدْهُدٌ :

إِذَنْ يَاشَيْخَنَا، هَلَّا عَلَّمْتَنَا... ذَلِكَ الْحَدَّ الأَدْنَى، الَّذِي يَدْفَعُ عَنَّا الْبَلْوَى، مِنْ مُفَارَقَةِ سَبِيلِ أَهْلِ السُّــنَّــهْ، وَيَغْدُو لَنَا ذُخْرًا وَمِنَّهْ.

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

مَادُمْتُمْ مُصِرِّينْ، فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينْ :

ــ الْتِزَامٌ مُجْمَلٌ بِعَقْدِ وَشَرْعِ الإِسْلامْ.

ــ وَثَبَاتٌ دَائِمٌ عَلَى الْوَلَاءِ لِمِلَّةِ خَيْرِ إِمَامْ.

ــ وَالرِّضَا بِشَرِيعَةِ الإِسْلَامْ، حَاكِمًا عَادِلًا بَيْنَ الأَنَامْ.

قَالُــوا :

وَمَا قَوْلُكَ يَاشَــيْخَنَا.. فِيمَا عَمَّ أَهْلَ عَصْــرِنَا مِنْ رِضَــى بِالْحُلُولِ الْوَضْعِيَّهْ، الْعِلْمَانِيَّةِ، أَوْ الاِشْتِرَاكِيَّةِ، أَوْ اللِيبرالِيَّهْ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

مَنْ رَضِيَ بِهذهِ الْحُلُولِ بَدَلًا مِنَ الإِسْــــــلَامْ، وَعَادَى دُعَاتَــــهُ عَلَى مَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ مِنْ حِرَاسةِ الدِّينِ بِالإِسْلَامْ،

وَسِــيَاسَــةِ الدُّنْيَا بِهِ... فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْجَمَاعَهْ، وَنَازِعٌ يَدَهُ مِنَ الطَّاعَهْ... وَتِلْكَ بَلِيَّةُ الْعَصْرِ فِي كُلِّ إِقْلِيمٍ وَقُطْرٍ.

هُدْهُدٌ :

وَمَا هِيَ صِفَاتُ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ؟

قَالَ شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

أُوْرِدُ لَكُمْ حَدِيثًا لِسُلْطَانِ الْهَدَاهِدِ فِي عَصْرِهِ مَالِكٍ؛ الَّذِي كَانَ مِنْ شِيَمِهِ فِي حَلْقَتِهِ أَنْ تَقْصِدَهُ الْمُلُوكُ طَلَبًا لِلْعِلْمِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَوَصَفَهُ شَاعِرُ عَصْرِهِ بِقَوْلِهِ :

يَدَعُ الْجَوَابَ فَلَا يُرَاجَعُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُــونَ نَوَاكِــسُ الأَذْقَـانِ

كَرَمُ الوَقَارِ وَعِزُّ سُـلْطَانِ التُّقَى فَهُوَ الْمُطَاعُ وَغَيرُ ذِي سُلْطَانِ[1]

حَيْثُ جَاءَهُ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ قَائِلًا: «**يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْــأَلَةٍ أَجْعَلُكَ فِيهَا حُجَّةً بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»، قَالَ مَالِكٌ: مَا شَــاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ سَــلْ، قَالَ : مَا أَهْلُ السُّــنَّــةِ؟ قَال : أَهْلُ السُّــنَّــةِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ نَعْتٌ يُعْرَفُونَ بِهِ، لَا جَهْمِيٌّ وَلا قَدَرِيٌّ وَلَا...

قَالُــوا :

(1) الأبيات في امتداح الإمام مالك، وهي مثبتة في تراجمه، وهي من بحر الكامل.

وَمَا قَوْلُكَ يَا شَيْخَــنَا فِي عَوَامِ الْهَدَاهِدْ، مِنْ قَاصٍ وَبَادْ، وَمِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ وَالْبَوَادِي...؟

قَــال :

أَقُولُ: إِنَّ الأَصْلَ فِي كُلِّ الْهَدَاهِدِ هُوَ أَنَّهُمْ أَهْلُ سُنَّةٍ، وَهُمْ امْتِدَادٌ لأَسْلاَفِهِمْ، مَا لَمْ تَتَغَيَّرْ أُصُولُهُمْ، فَيَكْفِي أَنَّهُمْ عَلَى الْفِطْرَهْ، فِي الْبِرِّ وَالْعُسْــرَهْ؛ لأَنَّ أَهْلَ السُّــنَّةِ همُ السَّــوَادُ الأَعْظَمْ، وَالْجُمْهُورُ الأَكْبَرُ، إِذَا قُورِنُوا بِغَيْرِهِمْ... [1] .

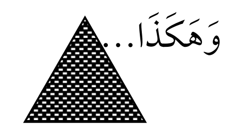
قَالُـوا :

أَهَكَذَا الْأَمْرُ عَلَى عَوَاهِنِهْ، وَالْحَدُّ عَلَى رَوَاهِنِهْ... الْجَمِيعُ وَاحِدٌ، وَالْوَاحِدُ كَالْجَمِيعْ...؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

إِنَّ دَائِرَةَ السُّــنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَشْــمَلُ قِطَاعًا عَرِيضًــا مِنْ كُلِّ الْهَدَاهِدِ، وَتَجْمَعُ مَا بَيْنَ مُفَرِّطٍ قَالِي، وَمُفْرِطٍ غَالِي... فَهُمْ فِي دَوَائِرَ مُتَداخِلَةٍ، أَوْ فِي بِنَاءٍ هَرَمِي... يَتَنَقَّى وَيَتَرَقَّى، وُصُولًا إِلَى السَّادَةِ وَالقَادَةِ مِنْ أَهْلِ السُّــنَّةِ.

وَهَكَذَا... قَــادَةٌ



سَوَادٌ أَعْظَمُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ

هُدْهُدٌ :

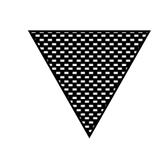
وَمَــاذَا عَنِ الْخَارِجِينَ عَنْ هؤُلَاءِ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

---

(1) انظر: الانتقاء لابن عبد البر.

الْخَارِجُونَ عَنْ هَؤُلَاءِ مَرَاتِبُ أَيْضًا، وَلِكنْ دَرَكَاتٍ، وَلَيْسَتْ بِدَرَجَاتٍ مِثْلَ الْهَرَمِ الْمَنْكُوسِ، وَقِمَّتُهُ لِذَوِي النُّحُوسْ وَهُمْ فُرَقَاءُ:



مُتَأَوِّلٌ
مُنَافِقٌ
مُعَانِدٌ

أ ـ مَنْ كَانَ فِي خُرُوجِهِ تَأَوِيلٌ وَوِجْهَةُ تَعَلُّقٍ بِالنَّصِّ بِسَبَبٍ قَلِيلْ، مَعَ الإِيمَانِ بِهَا، وَالاِنْتِسَابِ لأُصُولِهَا، فَمِثْلُ هَذَا لَا يَخْرُجُ عَنِ الْمِلَّةِ بَلْ يَبْقَى فِي دَائِرَةِ الاِبْتِدَاعْ[1]...

ب ـ لَوْ كَانَ صَاحِبَ نِفَاقٍ وَفَسَادٍ بَاطِنٍ... وَفِيهِ عِنَادٌ وَفَسَادٌ فَهُوَ فِي دَرَكِ الْمُنَافِقِينْ، وَسَلَّةِ الْفَاسِدِينْ، حَيْثُ كَانَ خَارِجًا عَلَى النَّصِّ بِغَيْرِ تَأْوِيلْ، أَوْ مُؤَوِّلًا بِمَا لَا يَحْتَمِلُهُ شَرْعٌ، وَلَا عَقْلْ، وَلَا لُغهْ، كَالْقَرَامِطَةِ الزَّنَادِقَهْ.. أَوْ أَنْ يُنْكِرَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورهْ، أَوْ أَنْ يَسْتَجِيزَ مُحَرَّمًا قَطْعًا، أَوْ يُحَرِّمَ حَلَالًا قَطْعًا، فَهُوَ مِنْ زُمْرَةِ الزَّنَادِقَةِ الْفَوَاسِقِ الَّذِينْ جَاءَ ذِكْرُهُمْ فِي حَدِيثِ سَيِّدِ الْعَالَمِينْ : «**التَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَهْ**»[2] ، وَيَلْحَقُ بِجَمَاعَةِ زَنَادِقَةِ الْبُومِ وَالغِرْبَانْ...

هُدْهُدٌ :

(1) انظر: الإيمان لابن تيمية 205 ـ 206 .

(2) أخرجه البخاري (6878)، ومسلم (1676)، واللفظ له .

وَ مَاذَا عَنِ الْقِسْــمِ الـثَّانِي مِنَ الاِجْتِـمَاعِ عَلَى الأَئِـمَّةِ الشَّرْعِيِّينَ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

نَعَمْ ذَلِكَ هُوَ الشَّطْرُ الثَّانِى، وَكُمَالَةُ الإِيْــمَانِ، كَمَا سَبقَتِ الإِشَارَهْ، إِلَيْهِ بَسَهْلِ الْعِبَارَهْ.

الْهَدَاهِدُ :

وَمَاذَا عَنِ الْخَارِجِينْ عَنِ الأَئِمَّةِ الشَّرْعِيِّينْ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

لَيْسَ مِنْ شِعَارِ الْهَدَاهِدِ السُّــنِّــيِّينْ، الْخُرُوجُ عَلَى الأَئِمَّةِ الشَّرْعِيِّينْ، وَإِنْ ظَلَمُوا وَجَارُوا، فَإِنَّهُمْ يُنْصَحُونَ وَيُدَارُونْ، وَيُسْلَكُ مَعَهُمْ سَبِيلُ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرْ.

هُدْهُدٌ مَتَعَصِّبٌ :

وَلِمَ لَا نَخْرُجْ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ ؟ وَلِلَّهِ درُّ الْقَائِلُ عَنْهُ :

فأَدّبْ بِهِ الْقَــوْمَ الطُّغَــاةَ فَإِنَّــهُ لَنِعْمَ الْمُرَبِّـي لِلطُّغَاةِ الْمُؤَدِّبُ

تَنَامُ خُطُوبُ الْمُلْكِ إِنْ بَاتَ سَاهِرًا وَإِنْ هُوَ نَامَ اسْتَيْقَظَتْ تَتَأَلَّبُ[1]

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

(1) الأبيات لأحمد شـوقي في مدح جهاد وفتوحات الخليفة العثماني، انظر: إسـلاميات شوقي في ديوانه، والأبيات من بحر الكامل.

اخْتَارَ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّتِنَا، وَأَسَــاتِذَةِ شَــرِيعَتِنَا، أَنَّهُ لَا خُرُوجَ بِالسِّيْفِ، وَلَا سَعْيَ لِلْحَتْفِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الإِضْرَارْ، وَإِهْرَاقِ الدِّمَاءِ بِاسْتِكْثَارْ؟ وَضرُّهُ أَشَـدُّ مِنْ نَفْعِـهِ، وَهَذَا مَا اخْتَـارَهُ فَقِيهُ الْهَدَاهِدِ وَشَـيْخُهُمْ وَقَائِدُهُمْ، أَبُو الْهَدَاهِدِ الْحَرَّانِي، شَيْخُ الْإِسْلَامِ الرَّبَّــانِــي، حَيْثُ قَالَ: «وَلِهَذَا اسْتَقَرَّ رَأْيُ أَهْلِ السُّـــنَّـــةِ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ فِي الفِتْنَهْ لِلأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَة عَنِ النَّبِي ﷺ، وَصَارُوا يَذْكُرُونَ هَذَا فِـي عَقَائِدِهِـــم، وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْـــرِ عَلَـــى جَورِ الأَئِمَّةِ وَتْركِ قِتَالِهِمْ »[1] .

كَمَا قَالَ حَافِظُ الْهَدَاهِدِ ابْنُ حَجَـــرٍ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى تَرْجَمَةٍ لأَحَدِ مَنْ رَأَوْا إِشْهَارَ السَّيْفِ عَلَى أَئِمَّةِ الْجَـــوْر : «وَهذَا مَذْهَبٌ لِلسَّلَفِ قَدِيمٌ، لَكِنِ اسْتَقَرَّ الأَمْــرُ عَلَى تَرْكِ ذَلِـكَ لَمَّا رَأَوْهُ قَدْ أَفْضى إِلَى مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ » [2] .

هُدْهُدٌ :

إِذْنْ تُرِيدُ مِنَّا أَنْ نُهَادِنَهُمْ وَنَتَــــوَاطَـــأَ مَعَهُمْ... يَالَهَا مِنْ شَنْعَاءْ... وَدَاهِيَةٍ دَهْيَاءْ؟

فَهُبِّي رِيَاحَ الْمَوْتِ نَكْبًا وَأَطْفِئِي سِـرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَتَحَطَّمَا[3]

(1) منهاج السنة 2 / 241 .
(2) تهذيب التهذيب لابن حجر 2 / 288 .
(3) الأبيات لحافظ إبراهيم، وهي من بحر الطويل.

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

كُفَّ عَنْكَ هَذَا أَيُّهَا الأَرْعَنْ، وَلَا تُقَـوِّلَــنِـي مَا لَمْ أُظْهِـرْ وَلَا أُبْطِنْ..!، فَمَا سَـبَقَ لِي فِيهِ الْحَدِيثْ، هُوَ الثَّابِتُ عِنْدَنَا بِصَـحِيحِ الْحَدِيثْ، وَهذَا لَا يَتَنَافى مَعَ أَمْرِنَا لَهُمْ بِالْمَعْرُوفْ، وَوُجُوبِ نَهْيِنَا لَهُمْ عَنِ الْمَنْكُورْ، مَعَ اعْتِزَالِ بَاطِلِهِمْ، وبِالْحَقِّ نُجَادِلُهُمْ، وَنَكُفُّ عَنْ إِعَانَتِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ... عَلَى مَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الآثَارُ وَالأَخْبَارْ... وَعَلَى مَا قَالَهُ الْهُدْهُدُ الأَلْمَعِيْ، الإِمَامُ الطَّحَاوِيْ فِي عَقِيدَتِـــهِ: وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ بِالسَّيْفِ عَلى الأَئِمَّهْ » [1].

هُدْهُدٌ :

وَمَاذَا عَمَّنْ سَـطَا عَلَى الحُكْمِ، وَتَأَمَّرَ بِكَيْدٍ أَوْ تَهَجُّمٍ... هَكَذَا؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

إِنْ كَانَ مُتَغَلِّبـًا وَاسْتَطَاعَ أَنْ يَحْكُمَ، وأَقَامَ كِتَابَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ تَصِـحُّ إِمَارَتُهْ، وَيُعْقَدُ لَهُ لِوَاءُ الطَّاعَهْ، حَقْنًا لِلدِّمَاءْ وَدَرْءًا لِلْفِتَنِ وَالْبَلْـوَاءْ.

---

(1) انظر: متن الطحاوية، أو شرحها لابن أبي العز الحنفي.

مَرَاتِبُ الْخَارِجِينَ عَنِ الْجَمَاعَةِ

يَا شَيْخَ الْهَدَاهِدِ، وَدَاحِضَ الْمَلاحِدْ، مَاذَا تَرَى فِي الْخَارِجِينَ عَلَى الإِمَامِ مُصَحَّحِ الْبَيْعَةِ، وَمَعْقُودِ اللِّوَاءِ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ:

أَقُولُ: إِنَّ هُنَاكَ تَفَاصِيلَ، تَشْفِي جَهَالَةَ الْعَلِيلْ، وَفِي الْمَسْأَلَةِ تَأْصِيلْ، فَأَمَّا الْخَارِجُ مِنْ طُلَّابِ الْمُلْكِ فَإِنَّهُ يُعَدُّ مِنْ جُمْلَةِ الْبُغَاهْ، فِيمَنْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾(1).

هُدْهُدٌ:

وَمَاذَا عَنِ الْمُتَأَوِّلِينْ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْبُغَاةِ الْبَاغِينْ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ:

هُمْ سَوَاءٌ فِي حُكْمِ اللَّهْ مَادَامُوا مِنَ الْبُغَاهْ.

هُدْهُدٌ:

وَمَاذَا عَنِ الصِّنْفِ الثَّانِي؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ:

(1) الحجرات: 9.

أَمَّا الصِّـنْـفُ الثَّاني فَهُمْ الْمُحَارِبُونْ، مَمَّنْ سَعَى لأَخْذِ الْمَالِ فِي حِرْزِهِ الْمَرْهُونْ، وَمِمَّنْ سَعَى لِلْفَسَادِ وَالْمُجُونْ، وَقَطَعَ السَّبِيلَ عَلَى أَهْلِ الثَّرَاءِ وَأَهْلِ الدُّونْ.

فَفِيهِمْ يَقُولُ الْقُرْآن : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [1].

هُدْهُدٌ :

وَمَاذَا عَنِ الصِّنْفِ الثَّالِثِ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

أَمَّا عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمينْ، فَهُمْ زُمْرَةُ الْمُحَارِبِينَ الْمُرْتَدِّينْ، مَنْ خَلَعُوا رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ... وَظَاهَرُوا عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ وَقِتَالِهِمْ، وَهَؤُلاءِ هُمْ الْكُفَّارُ عِيَانَا، وَحَلالُ الدَّمِ بَيَانَا.

(1) المائدة:33.



شُعُورُ الزَّمَانِ
وَحَالُه عِنْدَ خُلُوِّهِ مِنَ الْوُلَاةِ
وَالأَئِمَّةِ الشَّرْعِيين

هُدْهُدٌ :

وَمَاذَا يَا شَيْخَ الْهَدَاهِدِ عَنْ زَمَانِنَا الْمُغْبَرْ، هَلَّا كُنْتَ مِمَّنْ خَبَرْ... وَلَمَّ الشَّمْلَ بَيْنَنَا، وَكَشفَ عَنَّا عَمَايَتَنَا؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

شُغُورُ الزَّمَانِ يَعْنِي: انْعِدَامَ الْحُكُومَةِ الشَّرْعِيَّهْ، وَافْتِقَادَ رَاعِي الرَّعِيَّهْ، لِكَيْ يَسُوسَهُم دِينًا وَدُنْيَا... حَيَاةً وَأُخْرَى... أَوِ انْحِسَارَ سُلْطَةِ الإِمَامْ عَنْ بَعْضِ دِيَارِ الْإِسْلَامْ، وَهُوَ صُوَرٌ وَوُجُوهْ.

هُدْهُدٌ :

وَمَا هِيَ صُوَرُ الشُّغُورْ... دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ الثُّبُورْ... وَجَعَلَكَ الدَّهْرَ خَيْرَ مَنْصُورْ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

صُوَرُ الشُّغُورِ كَالآتِي :

أَوَّلُهَا : إِمَّا أَنْ تَنْعَدِمَ الإِمَامَةُ بِمَوْتِ إِمَامِهِمْ، وَضَابِطِ حَالِهِمْ، أَوْ أَنْ يُعْزَلَ لِسَبَبٍ يُقْتَضَى، وَبِحُكْمٍ مُرْتَضَى، وَلَمْ

تُعْقَدْ لِغَيْرِهِ بَيْعَهْ، فَحِينَهَا الرَّعِيَّةُ فِي سَعَهْ، أَوْزَاعًا مُتَفَرِّقِينْ، وَأَشْتَاتًا مُتَنَاثِرِينْ،لَا يَجْمَعُهُمْ ضَابِطْ، وَلَا يَرْبِطُ شِتَاتَ رَأْيِهِمْ رَابِطْ.

ثَانِيهَا : انْعِدَامُهَا شَرْعًا، كأَنْ يَرْتَدَّ الإِمَامُ عَنْ الْإِسْلَامْ، أَو يُبَدِّلَ الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامْ، فَتَسْقُطُ ثَمَّ بَيْعَتُهْ، وَتَنْحَلُّ عُقْدَةُ إِمَامَتِهْ، وَتَدُولُ عَنْ عَالَمِ النَّاسِ دَوْلَتُهْ، وَإِنْ ظَلَّ قَابِعًا فِي حَرَسِهْ، مُعْتَدًّا سُلْطَانَهُ فِي نَفْسِهْ.

هُدْهُدٌ :

وَمِمَّ يَسْتَمِدُّ السُّلْطَانُ شَرْعِيَّتَهْ، وَصِحَّةَ عَقْدِ وِلَايَتِهْ، يَا شَيْخَ الْهَدَاهِدِ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

يَسْتَمِدُّهَا مِنْ أَمْرَيْنِ :

1 ـ مِنْ بَيْعَةِ الأُمَّةِ لَهُ.

2 ـ مِنْ تَحْكِيمِهِ لِشَرْعِ اللَّهِ.

وَقَدْ أَجَازَ أَهْلُ السُّنَّةِ وِلَايَةَ الْمُتَغَلِّبِ فِي الضَّرُورَهْ، حَقْنًا لِلدِّمَاءْ، وَدْفعًا لِلْبَلاءْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يُجِيزُوا وِلَايَةَ مَنْ لَمْ يُحَكِّمِ الشَّرْعَ.

فَلَا شَرْعِيَّةَ لِحُكْمِهْ، وَلَا قِيَامَ لأَمْرِهْ .

الإِطَارُ السِّيَاسِيُّ لِلْجَمَاعَةِ
عِنْدَ انْعِدَامِ الْوِلَايَاتِ الشَّرْعِيَّةِ

هُدْهُدٌ :

مَاذَا يَا شَيْخَ الْهَدَاهِدِ عِنْدَ شُغُورِ الزَّمَانِ عَنِ السُّلْطَةِ؟!

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

تَرْجِعُ الْوِلَايَةُ حِينَهَا إِلَى أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ.

هُدْهُدٌ :

وَمَنْ أُولَاءِ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ؟ وَبِمَ اسْتَحَقُّوا رَدَّ الْوِلَايَةِ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَهْلُ الْقُدْرَةِ، الَّذِينَ يُفْزَعُ إِلَيْهِمْ فِي الْمُهِمَّاتِ وَيَتْبَعُهُمُ النَّاسُ، فَهُمْ أُولُو الأَمْرِ ابْتِدَاءً، وَهُمْ مُمَثِّلُو الأُمَّةِ.

هُدْهُدٌ :

وَمَا هُوَ سُلْطَانُ الأُمَّةِ حِينَهَا؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

قَدْ ثَبَتَ فِي السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّهْ، أَنَّ السُّلْطَانَ لِلأُمَّهْ، مَعَ وَعْيٍ أَنَّ سُلْطَانَهَا لَيْسَ فِي التَّشْرِيعْ، فَإِنَّهُ حَقُّ الإِلَهِ السَّمِيعْ،

بَيْنَمَا هُوَ سُلْطَانُ اخْتِيَارِ الْحَاكِمِ ــــ وَتَوْلِيَتِهِ ــــ وَمُرَاقَبَتِهْ ـ وَحَقُّهَا فِي عَزْلِهِ وَخَلْعِهْ.

هُدْهُــدٌ :

إِذَنْ السُّلْطَانُ تَابِــعٌ لِلأُمَّهْ... فِي كُلِّ أَمْرٍ وَمُلِمَّهْ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

نَعَمْ لِأَنَّ الإِمَامَ نَائِبٌ عَنْهَا، مُسْــتَمِدٌّ سُــلْطَانَهُ مِنْ مُبَايَعَتِهَا وَتَفْوِيضِــهَا، وَيُصْبِــحُ إِمَامًا بِتَوْلِيَتِهَا، وَهُوَ وَكِيلٌ وَمُسْتَنَـابْ، فِيمَا وُكِّلَ إِلَيْهِ، فَإِنْ زَالَ النَّائِبْ، ظَلَّ الـْمُنِيبُ الأَصْلَ، مِنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدْ، الَّذِينَ يُمَثِّــلونَ الأمَّـــهْ، وَإِرَادَاتِهَا الْعَامَّهْ.

هُدْهُــدٌ :

وَمَنْ هُمْ أَهْلُ الْحَلِّ والْعَقْدِ مِنَ الْمُسْــلِمِينَ، فَيَا لَهَا مِنْ مَرْتَبَةٍ عَلِيَّهْ، وَكَلِمَةٍ مَسْمُوعَةٍ مَرْضِيَّهْ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

اخْتَلَفَ حَوْلَهُمُ الْعُلَمَاءْ، فَقَالُوا: هُمُ الْعُلَمَاءُ وَالرُّؤَسَــاءْ، وَوُجُوهُ النَّاسْ؛ لأَنَّ الأَمْرَ يَنْتَظِمُ بِهِمْ وَيَتْبَعُهُمْ سَــائِرُ النَّاسْ(1)، وَهُمْ أَصْحَابُ الأَمْرِ وَذَوُوهُ، وَفِي ذَلِكَ يَشْتَرِكُ صِـنْفَانِ مِنَ النَّاسْ: الْعُلَمَاءُ والأُمَرَاءُ، فَإِنْ صَـلَحُوا صَـلُحَ النَّاسْ.. وَيَدْخُلُ مَنْ كَانَ مَتْبُوعًا فَإِنَّهُمْ جَمِيعًا مِنْ أُولِي

---

(1) نهاية المحتاج للرملي 7 / 120 .

الْأَمْرِ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ أَهْلُ الزَّعَامَةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ مِمَّنْ إِذَا رَضُوا رَضِيَ النَّاسْ.

هُدْهُــدٌ :

وَمَا مَنزِلَةُ الْعُلَمَاءِ مِنْ (أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْــدِ)؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

هُمْ فِي مُقَدِّمَةِ الرَّكْبِ، وَفِي قَامَةِ الْقَوْمِ؛ لأَنَّهُمْ يُرْجَعُ إِلَى فَتْوَاهُمْ، وَيَتَعَيَّنُ عَلَى ذَوِي الشَّــأْنِ مُرَاجَعَتُهُمْ فِيمَا يَخُصُّ أُمُورَ الدِّينْ[1].

هُدْهُدٌ :

لَقَدْ حَلَّ الضَّلَالْ، وَزَادَ الْخَبَالْ... وَاجْتَمَعَ أَعْدَاءُ اللَّهْ عَلَى إِفْسَــادِ زَعَامَاتِ الْأُمَّهْ، وَتَقْوِيضِ أَبْنِيَتِهِمْ... وَحَلِّ مَعْقُودِهِمْ...، وَفِتْنَتِهِمْ فِي دِينِهِمْ... وَإِيقَاعِ الْخُصُــومَةِ بَيْنَهُمْ... فَهَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا؟!.

وَهَلْ يَسْــتَوِي الْقَاعِدُونَ وَالْقَائِمُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الاِتِّبَاعِ وَالْمَكَانَهْ؟!

لَيْسُــوا سَــوَاءً... إِذْ لَا تُنَالُ الْمَكَانَةُ بِمُجَرَّدِ اكْتِسَــابِ الْعِلْمِ وَاكْتِنَازِهْ، وَإِنَّما بِالعَمَلِ بِهِ وَالْجِهَادِ بِمُقْتَضَاهْ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ مِنْ دَوَافِــعِ النَّاسْ لِلْخَيْرِ، وَتَكْفِيفِ ثَائِرَاتِ الشَّرْ، وَتَبْصِيرِ

---

(1) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم 1 / 10، أحكام القرآن لابن العربي (452).

النَّاسْ بِدِينِهِمْ، لِتَسْتَقِيمَ بِهِ دُنْيَاهُمْ، كما قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[1] .

هُدْهُدٌ :

وَ مَاذَا عَنْ شَرَائِطِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ... وَأَهْلِ الإبْرَامِ وَالنَّقْضِ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

لَعَلَ سَابِقَ حَدِيثِنَا يُبِينُ عَنْ إجَابَتِنَا، إِذَا تَحَدَّثْنَا عَنِ الْحَدِّ الأَدْنَى الْوَاجِبِ تَوَافُرُهُ فِيمَنْ يَنْتَمِي إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَهْ، وَهَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَفَّرَ فِي تِلْكَ السُّلَّةِ مِنْ قَادَةِ النَّاسْ...

إِذْ يُمْكِنُ لِمَنْ يَفْزَعُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي حَاجَاتِهِمْ أَنْ يُعَدْ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدْ، شَرِيطَةَ أَلَّا يَكُونَ رَافِضًا لأَصْلٍ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ، أَوْ أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَى الْمَنْهَجِ الإِسْلَامِيْ، وَيُقَدِّمَ عَلَيْهِ الْمَنْهَجَ الْوَضْعِيْ، أَوْ أَنْ يَبْتَدِعَ فِي الدِّينْ، كَأَنْ يَلْتَزِمَ بِمَنْهَجِ فِرْقَةٍ مِنَ الْخَارِجِينْ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَهْ.

هُدْهُدٌ :

(1) السجدة:24.

وَمَاذَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْغَالِينْ... إِنْ كَانُوا ذَوِي شَوْكَةٍ وَمُتَمَكِّنِينْ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

الأَصْلُ أَلَّا تَنْعَقِدَ لَهُمْ وِلَايَةٌ إِلَّا فِي حَالِ الْقَهْرِ وَالاضْطِرَارْ، وَمَخَافَةِ الاِصْطِدَامِ وَالتَّهَارُجِ، وَتَوْسِيعِ الْفُرْقَةِ، وَعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى ضَبْطِ الْأَمْرِ، وَجَمْعِ الصَّفِّ، فَحِينَهَا يُدْفَعُ أَخَفُّ الضَّرَرَيْنِ، لِتَحْقِيقِ أَكْمَلِ الْمَصْلَحَتَيْنْ، وَتَرْكِ أَعْظَمِ الْمَفْسَدَتَيْنْ.

هُدْهُدٌ :

وَكَيْفَ نَلْتَزِمُ جَمَاعَةً مُبْهَمَهْ ـــ مُضْطَرِمَةً غَائِبَهْ ـــ فِي إِطَارِهَا الْسِّيَاسِيِّ عِنْدَ شُغُورِ الزَّمَانْ عَنْ الْإِمَامْ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

نَعَمْ إِنَّ الْإِجَابَةَ هِيَ بِانْتِظَامِ أَهْلِ الْحَلِّ والْعَقْدِ وَالِاجْتِمَاعِ عَلَيْهِمْ، فَهُمْ بُدُورُ الدُّجَى، وَبِهِمْ تَعْلُو رَايَاتُ الْهُدَى، وَهُمْ سَلَاطِينُ الْأُمَرَاءِ، وَأَمَرَاءُ السَّلَاطِينْ.





مَعًا فِي الاعْتِزَالِ الْعُضْوِيِّ وَالارْتِبَاطِ الرُّوحِيِّ

اللَّوْحَةُ الأُولَى :

جَمَاعَةُ الْهَدَاهِدِ الْكَبِيرَةِ (مَنْهَجُهَا وَمَوْقِفُهَا مِنْ غَيْرِهَا).

اللَّوْحَةُ الثَّانِيةُ :

مُشَادَّةٌ بَيْنَ مُوجِبٍ لِلْجَمَاعَةِ ومُعْتَزِلٍ عَنْهَا.

[غَايَةٌ وَاحِدَةٌ وَسُبُلٌ شَتَّى]

اللَّوْحَةُ الثَّالِثَةُ :

حِوَارٌ بَيْنَ مُتَوَقِّفٍ إِلَى حِينٍ وَمُوجِبٍ لِلْجَمَاعَةِ.

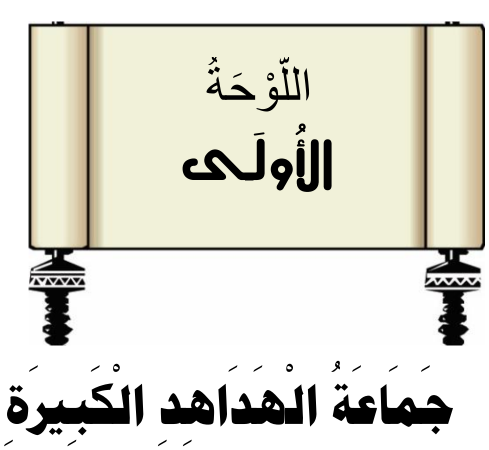
[تَجَاذُبٌ ـ تَفَاهُمٌ ـ اتِّفَاقٌ]

اللَّوْحَةُ الرَّابِعَةُ :

بَيَانُ جَمَاعَةِ الْهَداهِدِ.

[كُلٌّ عَلَى خَيْرٍ... نَتَعَاوَنُ فِيمَا اتَّــفَقْــنَــا عَلَيْهِ، وَيَعْذُرُ





جَمَاعَةُ الْهَدَاهِدِ الْكَبِيرَةِ

(مَنْهَجُهَا – مَوْقِفُهَا مِنْ غَيْرِهَا)

الْهُدْهُدُ الْمُعْتَزِلُ

الرَّاوِي :

بَعْدَ فَتْرَةِ الرَّقِيبِ وَالْعَتِيدِ وَالاِحْتِيَالْ، تَغَيَّرَتْ بِمَعَاشِرِ الْهَدَاهِدِ الأَحْوَالْ.

* * *

وَاخْتَارَ فَصِيلٌ مِنْهُمْ الاِعْتِزَالْ، فَكَفَّ عَنْ دُرُوبِ الدَّعْوَةِ الْمُنَظَّمَهْ، وَلَمْ يَخْلُ فِكْرُهُ مِنْ قِيَمِهِ الْكُلِّيَّةِ الْمُحْكَّمَهْ، فَإِنَّمَا هِيَ بِفِعَالِهِ وَسَائِرِ أَحْوَالِهِ مُتَرْجَمَهْ، إِلَّا أَنَّهُ بَتَّ حَبْلَ الْوَصْلِ لِلتَّنْظِيمْ، وَخَلَا بِنَفْسِهِ وَاللَّهُ بِهِ عَلِيمْ.

فَحَبْلُهُ إِلَى الدَّعْوَةِ مَمْدُودْ، وَطَرِيقُهُ عَنِ الْبَوَاطِلِ مَسْدُودْ، وَاتِّصَالُهُ بِالإِطَارِ الْحَرَكِيِّ مَحْدُودْ، وَلهُ فِي ذَلِكَ تَعِلَّاتْ، وَيَنْتَهِجُ تِلْكَ الشِّرْعَةَ لِغَايَاتْ، وَإِنْ تَسْأَلْهُ يُدَافِعْ، وَيَقبَلُ قَوْلُكَ وَلَا يُمَانِعْ، وَيَقُولُ : إِنَّ فِي الأَمْرِ لَسَعَهْ، وَإِنَّ فِي الْهِمَّةِ دَعَهْ، فَدَعْنِي وَحَالِي، فِي ثُبُوتِي وَارْتِحَالِي.



حــوَارٌ بَيْــنَ مُتَوَقّـــفٍ وَمُوجِــبٍ لِلْجَمَاعَــةِ

الْهُدْهُدُ الْمُتَوَقِّفُ :

عِنْدِي حِجَاجِي النَّاصِعَهْ، الْوَاضِحَاتُ السَّاطِعَهْ، أَنَّهُ لَا يَلْزَمُنِي الانْضِمَامُ لِهَاتِيكَ التَّجَمُّعَاتْ، وَلَا تَوْثِيقُ عَقْدِ تَعَهُّدٍ مَعَهَا وَرِبَاطَاتْ، فَأَنَا عَنْهَا فِي مَنْأَى، وَاتَّخَذْتُ مَنْهَجَ الإِسْلَامِ الْعَامِّ دُونَهَا مَأْوَى.

هُدْهُدٌ مُحَاجٌّ :

وَمَا هَذِهِ الْحِجَاجُ الْمَزْعُومَهْ، وَالأُصُولُ الْمَكْتُومَهْ، فِي تَوَقُّفِكْ، وَالإِصْرَارِ عَلَى مَوْقِفِكْ؟!

الْمُتَوَقِّفُ :

نَعَمْ هِيَ حِجَاجٌ وَأُصُولْ، عَلَيْهَا أَبْنِي وَأَصُولْ، مِنْهَا : أَنَّ الأَحَادِيثَ الْوَارِدَهْ، فِي لُزُومِ الْجَمَاعَهْ، بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَهْ، لَا تَنْصَرِفُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ التَّجَمُّعَاتْ، فِي الْأَقْطَارِ وَسَائِرِ الْجَبَهَاتْ، إِذْ يُقْصَدُ بِالْجَمَاعَةِ هُنَا مَعْنَى الْأُمَّهْ، وَالَّتِي قَدْ وَارَتْهَا الْأَزَمَاتُ الْمُلِمَّهْ، ثُمَّ إِنَّ الْبَيْعَةَ تَنْعَقِدُ لِلإِمَامِ الْعَامْ، الَّذِي يُمَثِّلُ خِلَافَةَ الإِسْلَامْ، وَيَدِينُ لَهُ الْقَاصِي وَالدَّانِي، وَتَكُونُ لَهُمْ مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى سِيَاسَةِ الدُّنْيَا بِآيِ الْمَثَانِي.

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

أَخِي الْمُتَوَقِّفْ، بِنَا فلْتَتَلَطَّفْ، فَإِنَّ كَلَامَكَ صَحِيحْ، لَا نَقْدِرُ لَهُ عَلَى التَّجْرِيحْ، غَيْرَ أَنَّا نَقُولْ وَبِأَدِلَّتِنَا نَصُولْ: إِنَّ أحدًا مِنْ هِذِهِ التَّجَمُّعَاتْ، لَمْ يَدَّعْ لِنَفْسِـهِ الطَّاعاتْ، إِنَّمَا هُمْ أَجْزَاءٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ الْكَبِيرَهْ، فَهِيَ الْمُمْكِنُ إِقَامَتُهَا بالطُّرُقِ اليَسِيرَهْ، مُعْتَمِدِينَ عَلَى النُّصُوصِ الْعَامَّهْ، فِي الْحَثِّ عَلَى التَّعَاوُنِ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّـهْ، وَتَدْعُو إِلَى التَّوَاصُل وَالتَّنَا صُرْ، وَتَقْوِيَةِ الْعَلَائِقِ وَالأوَا صِرْ، مِثْلَ إِمْرَةِ السَّفَرْ، فَهِيَ لَازِمَةٌ لِبُلُوغِ الْحَضَـرْ، وَلَا بَأْسَ بِالْقِيَاسِ عَلَيْهَا، وَالنَّظَرِ فِي اجْتِمَاعَاتِنَا عَلَيْهَا..

الْهُدْهُدُ الْمُتَوَقِّفُ :

إِذَنْ يَسَعُنِي مَا يَسَعُكُمْ، وَلَسْتُ أُحْبِطُ سَعْيَكُمْ، فَأَنْتُمْ وَمَا أَرَدْتُم، وَهَنِيئًا لَكُمْ مَا حَصَّلْتُمْ.

هُدْهُدٌ مُسْتَمِـعٌ :

وَمَاذَا عَنْ دَلِيلِكَ الثَّانِي... هَيَّا هَاتِهِ بِلَا تَوَانِي، وَإِنَّا لِدَلِيلِكَ لَسَامِعُونْ، وَبِهِ لَمُتَّعِظُونْ...!!

الْهُدْهُدُ الْمُتَوَقِّفُ :

أَمَّا عَنْ ثَانِي أَدِلَّـتِـي، وَهِيَ لَيْسَـتْ كُلَّ مَا فِي جُعْبَتِي، أَنَّ هذِهِ التَّجَمُّعَاتْ، قَدْ تُقَسِّمُ الْأُمَّةَ إِلَى فِئَاتْ، وَتَقْضِي عَلَيْهِمْ بِالشَّـتَاتْ، مِمَّا يُضْعِفُ الْوَلَاءْ، لِلْإِمَامَةِ الْكُبْرَى الْعَلْيَاءْ...

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

أَمَّا عَنْ هَذَا الدَّلِيلْ، فَهُوَ لَا يَصْمُدُ فِي التَّحْلِيلْ؛ لأَنَّ خَوْفَ مَفَا سِدِ التَّمَزُّقْ، وَالتَّقَطُّعِ وَالتَّفَرُّقْ، لَا يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ فِكْرَةِ التَّجَمُّعْ، وَهَذَا بَيِّنٌ لِذِي الْفِكْرِ الأَلْمَعْ، فَدَائِمًا الْجَمَاعَةُ خَيْر، مِنَ الانْفِرَادِ وَأَبَر، وَإِنَّمَا يرْجِعُ التَّخَوُّفْ، إِلَى الْمَنْهَجِ الْفَاسِدِ الأَجْوَفْ، الَّذِي تُقَامُ عَلَيْهِ بَعْضُ تِلْكَ التَّجَمُّعَاتْ، فَتَفْضِي كَمَا قُلْتَ إِلَى الشَّتَاتْ...

مُدَاخِلٌ :

ثُمَّ إِنَّ عِلَاجَ هَذَا الْخَلَلْ، وَسَتْرَ الزَّلَـلْ، لَا يَكُونُ بِالإِلْغَاءِ لَهَا، وَلَا بِسَدِّ بَابِهَا، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِتَرْشِيدِهَا وَتَجْلِيَةِ الْقَوَاعِدِ الْمُسْنَدَةِ لَهَا، وَلِلتَّذْكِيرِ ا لدَّائِمِ لِنُظَّارِهَا، بِغَايَاتِهَا وَأَهْدَافِهَا، وَأَنَّهَا مَرَاحِلُ وَمَحَطَّاتْ، تَجْمَعُ الإِخْوَةَ وَالأَخَوَاتْ، وَتُعِينُهُمْ عَلَى التَّنَاصُحِ وَالطَّاعَاتْ، رَيْثَمَا تَحِلُّ الْجَمَاعَةُ الأُمْ، مَحَلَّهَا بِلَا شُقَّةٍ وَلَا ذَمْ.

مُعَارِضٌ يَحْتَجُّ عَلَى الْمُتَوَقِّفِ :

هَلْ عِنْدَكَ مِنْ أَدِلَّةٍ أُخْرَى، تُظْهِرُهَا لَنَا بِالأَحْرَى، فَإِنَّا سَامِعُونَ لِدَلِيلِكْ، وَمُنْتَبِهُونَ لِحِجَاجِكَ وَمَقُولِكْ.

الْهُدْهُدُ الْمُتَوَقِّفُ :

نَعَمْ عِنْدِي أَدِلَّةٌ أُخَرْ، مِثْلَمَا جَاءَ فِي الأَثَرْ، أَنْ لَا فِرْقَةَ تُتَّبَعْ، إِذَا مَا زَمَانُ الْفُرْقَةِ وَقَعْ، فَهَذَا حَدِيثُ حُذَيْفَةَ : « **فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامْ؟ قَالَ : فَاعْتَزِلِ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا** »[1] .

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

(1) أخرجه البخاري (3606)، ومسلم (1847).

نَعَمْ أَخِي نَعْرِفُ الأَثَرْ، فِيمَا جَاءَ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرْ، مِنْ قَوْلِهِ لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانْ، أَمِينِ سِرِّ نَبِيِّـنَـا الْعَدْنَانْ... لَمَّا سَـأَلَـهُ عَنِ الْمَخْرَجْ، وَمِنْ زَمَانِ الْفُرْقَةِ الْمُبَهْرَجْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامْ : «**تَعْتَزِلُ هَذِهِ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَـــكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكْ**»[1].

هُدْهُدٌ عَالِمٌ :

فَـــلْــــيَسْـمَحْ سَـيِّدُ الْهَدَاهِدْ، أَنْ أُبَيِّنَ بَعْضَ الْمَشَـاهِدْ، فَأَقُولُ لِلْمُتَوَقِّفِ: إِنَّا نُخَالِفُكْ، وَفِي تَفْسِيرِكَ لَا نُخَالِفُكْ، فِي الاسْتِدْلَالِ والتَّدْلِيلْ، عَلَى عَدَمِ شَرْعِيَّةِ هذَا الْجِيلْ، فِي تَجَمُّعٍ يَهْدِيهِ السَّبِيلْ، وَذَلِكَ لأَسْبَابٍ بَيِّنَهْ، فَاسْمَعْهَا بِوَعْيٍ وَبَـيِّـنَــهْ :

أَوَّلُهَا : أَنَّ الْفِرَقَ الْوَارِدَ اعْتِزَالُهَا، إِنَّمَا جَهَنَّمُ مَآلُهَا، بِحَســبِ نَصِّ الْحَدِيثِ، أَنَّهُمْ : «**دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمْ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»[2] ، وَحِينَهَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالاِعْتِزَالْ مِنْ أُولَئِكَ الْفُرَقَاءِ الأَضْلَالْ، إِذِ اتِّبَاعُهُمْ فِيهِ الْخَبَالْ، وَيُورِثُ مُتَّبِعَهُمْ شَرَّ الْمَآلْ[3].

مُدَاخَلَةُ هُدْهُدٍ آخَرَ لِلْهُدْهُدِ الْعَالِمِ :

شَيْخُنَا هَلَّا أَفْصَحْتَ الْمَقَالْ، وَأَبَنْتَ لَنَا مَعْنَى الاِعْتِزَالْ؟

عَالِمُ الْهَدَاهِدِ :

---

(1) الحديث السابق.

(2) الحديث السابق.

(3) انظر في التفصيل: شرح مسلم للنووي 12 / 327 ، وفتح الباري 13 / 36 .

الاِعْتِزَالُ هُنَا مَعْنَاهُ: تَرْكُ الْبَاطِلِ وَمَنْ وَالاَهْ، وَاعْتِزَالُ الْبِدْعَةِ وَالضَّلاَلَهْ، مِنْ أَهْلِ السُّوءِ وَالْجَهَالَهْ، فَفِي اعْتِزَالِهِمْ دَرْكُ الْمَصَالِحْ، وَتَجَنُّبُ الزَّلَلِ وَسُوءِ الْمَطَامِحْ...

هُدْهُدٌ مُسْتَفْسِرٌ :

وَمَاذَا يَا عَالِمَ الْهَدَاهِدْ... دُمْتَ قَنَّاصًا لِلْفَوَائِدْ، عَنِ السَّبِيلِ الثَّانِي، فِي تَفْسِيرِكَ الآنِي؟

الْهُدْهُدُ الْمُتَوَقِّفُ :

هُوَ أَنَّ هَذِهِ التَّجَمُّعَاتِ الْمُعَاصِرَهْ، وَإِنْ كَانَتْ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهَا مُقَصِّرَهْ، فَلاَ يَصِحُّ نَعْتُهَا بِفِرَقِ الضَّلاَلَةِ أَوْ وَصْفِهَا، فَبَيْنَ هَاتَيْنِ الْفِرْقَتَيْنِ، بُعْدُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ، إِذِ فِرَقُ الْحَدِيثِ السَّابِقْ، إِنَّمَا هِيَ فِرَقُ الْمَفَاسِقْ، مِنَ الْبِدَعِ وَالضَّلاَلاَتْ، وَشَرَاذِمِ الشُّذَّاذِ مِنَ الْجَمَاعَاتْ، وَمَا بُنِي عَلَى الْبَاطِلِ يَبْطُلُ، وَمَا كَانَ عَلَى الْبِدْعَةِ يَمْحُلْ، وَلِلَّهِ دَرُّ الْهُدْهُدِ الذَّكِيْ، صَاحِبِ الْقَوْلِ الْجَلِيْ فِي عِلاَجِ ذَلِكَ الْغَيْ، أَعْنِي الإِمَامَ الشَّاطِبِيْ، فِي كِتَابِهِ الَّذِي لاَ يُرَامْ، وَهُوَ كِتَابُ الاِعْتِصَامْ[1].

فَارْجَعْ إِلَى ضَوَابِطِهِ وَحُدُودِهْ، وَأَفِدْ مِنْ مَوَاقِفِهِ وَرُدُودِهْ!

هُدْهُدٌ ثَائِرٌ :

وَمَا ثَالِثُ الأَسْبَابْ، لِدَفْعِ هَذَا الاِرْتِيَابْ، أَتْحِفْنَا بِهِ وَأَفْصِحْ، وَأَبِنْ دَلاَلَتَهُ وَوَضِّحْ؟

الْهُدْهُدُ الْعَالِمُ :

---

(1) انظر: الاعتصام للإمام الشاطبي 2 / 200 ، 201 .

ثَالِثُ هَذِهِ الأَسْـبَابْ، هِيَ اتِّفَاقُ أَهْلِ الْعِلْمِ النُّجَابْ، أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى صِحَّتِهْ، لَا يُعَطِّـلُ اجْتِمَاعًا بِدَلَالَتِهْ، إِذْ صَلَوَاتُ الْجَمَاعَةِ قَائِمَاتْ، وَالْحَجُّ وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَاتْ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ فِي كُلِّ التَّجَمُّعَاتْ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْخَبَاثَاتْ، وَكُلُّهَا فُرُوضٌ جَمْعِيَّهْ، لَا يَقُومُ بِهَا فَقَطْ آحَادُ الرَّعِيَّهْ، وَإِنَّمَا يُحَبَّذُ وَيُحَبُّ الاِجْتِمَاعْ، وَفِيهَا تُنْصَبُ رَأْسٌ وَتُطَاعْ، وَهَذَا وَاضِحٌ بَيِّنْ قَائِمٌ بِالْجِدِّ غَيْرُ هَيِّنْ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ كَلَامِ الأَحَادِيثْ، وَتَأْسِيسِـهَا فِي فَهْمٍ أَثِيثْ؛ لِئَلَّا يَتَضَارَبَ كَلَامُ الرَّسُولْ، وَيَتَنَاقَضَ بَعْضُهُ بَعْضًا بِغَيْرِ ضَابِطٍ مَسْؤُولْ.

هُدْهُدٌ ثَائِرٌ لِلْهُدْهُدِ الْمُتَوَقِّفِ :

وَمَا هِيَ أَدِلَّـتُـكَ الْأُخْرَى، الَّتِي تَعُدُّهَا نَهْجَةً وَذُخْرَا، هَاتِهَا بِلَا مُوَارَبَهْ، فَلَسْنَا مِنْ أَهْلِ الْمُعَايَبَهْ، وَإِنَّمَا نَسْمَعُ وَنُسْمِعْ، وَنَقْضِي وَنَتَحَاوَرُ وَنَجْزِمُ وَنَقْطَعْ؟!

الْهُدْهُدُ الْمُتَوَقِّفُ :

نَعَمْ دَلِيلِي الْأَخِيرُ الْحَالِي، هُوَ نِظَامُ الْعَالَمِ الْحَالِي، حَيْثُ الاِعْتِبَارَاتُ الأَمْنِيَّهْ، وَضَـرْبُ الأَعْمَالِ الْجَمَاعِيَّهْ، وَاسْتِعْدَاءُ الْخُصُومِ عَلَى الْجَمَاعَاتْ، وَقَرْعُ طُبُولِ الْجَدَلِ وَالْمُنَاقَشَاتْ، مِمَّا يُفْضِي لِلشُّرُورْ، وَضَرْبِ الْعَمَلِ الإِسْلَامِيِّ ذِي الظُّهُورْ، وَانْكِسَارِ الدَّعْوَةِ فِي مَهْدِهَا، وَصُدُودِ النَّاسِ عَنْ طَرِيقِهَا...

وَدَرْءُ الْمَفَاسِدِ مَعْلُومْ، وَأَصْلٌ فِي الْعَمَلِ لِلْحَاكِمِ وَالْمَحْكُومْ...

الْهُدْهُدُ الْعَالِمُ :

هَلْ أَنْهَيْتَ أَدِلَّــتَـكْ، وأَدْلَيْتَ بِكَامِلِ حُجَّتِكْ؟!

الْمُتَوَقِّفُ :

نَعْمَ أَفْصَــحْتُ عَنْ جَمِيعِ حِجَاجِي، فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ بِلَا لَجَاجِ، وَأَحْسِنْ فِي الدِّفَاعِ وَالتَّحَاجِي، وَابْنِ رَأْيَكَ فَهُوَ خَارِجُ سِيَاجِي.

الْهُدْهُدُ الْعَالِمُ :

أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنِ اعْتِبَارَاتٍ أَمْنِيَّهْ، فَهِيَ اعْتِبَارَاتٌ وَاضِــحَةٌ وَجَلِيَّهْ، وَلكِنْ مَا رَأْيُكَ وَرَأْيُ أَمْثَالِكْ، عِنْدَ التَّخَوُّفِ مِنَ الْمَهَالِكْ؛ لِبَطْشِ ظَلُومٍ غَاشِــمٍ هَالِكْ، هَلْ هَذَا يَكْفِــــي لِتَرْكِ الْحَقِّ الْمُنِيرْ، لِخَوْفِ جَاسُوسٍ أَوْ خَفِيرْ.

مُدَاخِلٌ حَادٌّ :

أَنَتْرُكُ عُرَى دِينِنَا، لِلْخَوْفِ عَلَى أَمْنِنَا، أَوْ مَنْ بَطَشِ نِظَامِهِمْ أَوْ نِظَامِنَا؟

إِذَنْ تُنْقَضُ عُرَى الإِسْلَامْ، وَلَا يُرَامُ لَهَا قِيَامْ، فَلَابُدَّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الاِضْطِهَادْ، مِنْ مَعَاشِرِ الْبُومِ فِي كُلِّ وَادْ، وَاعْتَضِدْ بِاللَّهِ تُعْتَضَدْ، وَاسْتَنْجِدْ بِعَوْنِ اللَّهِ تُنْجَدْ.

مُدَاخِلٌ :

أُضِيفُ إِلَى أَخِي مَقَالًا آخَرْ، أَنَّــنَا فِي زَمَنِ الأَوَاخِـرْ، مِنَ الأَرَانِـبِ وَحَاشِــيَتِهَا، مِنْ بُومِهَا وَغِرْبَانِهَا، وَهِيَ تَرْصُــدُ سَــبِيلَنَا وَتَعْلَمُ مَسِيرَتَنَا...

الْهُدْهُدُ الْعَالِمُ :

فَنَحْنُ أَوْلَى بِالاِجْتِهَادْ، فِي تَغْيِيرِ الْوَسَائِلِ التِّلَادْ، وَتَطْوِيرِ آلِيَّاتٍ جِيَادْ، ذَاتِ جِدَّةٍ وَامْتِدَادْ، مَعَ مُحَافَظَتِنَا عَلَى الْغَايَاتْ، بِلَا تَفْرِيطٍ وَلَا إِفْرَاطْ... فَهُنَاكَ وَسَائِلُ لِلاتِّصَالَاتْ، مِنْ هَوَائِيَّاتٍ وَمَرْئِيَّاتْ، وَإِنْتَرْنَتٍ وَضَوْئِيَّاتْ... فَهِيَ تُدْنِي الْقَصِيْ، وَتُيَسِّرُ الْعَصِيْ، وتَخْفَى عَلَى الْجَاسُوسِ الشَّقِيْ... فَوَسَائِلُ الْعَمَلِ كَثِيرَهْ، أَثِيرَةٌ وَوَثِيرَهْ، فَلْنَخْتَرْ مِنْهَا الْقَالَبَ الْمُنَاسِبْ، بِمَا يَدْفَعُ عَنَّا الْمَثَالِبْ، وَلَا يُؤَلِّبُ عَلَيْنَا الْأَرَانِبْ.



جَمَاعَــةُ الْهَدَاهِد الْكَبِيرَة
«وَصْفُهَا وَالتَّعْرِيفُ بِمَنهَجِهَا»

سَائِلٌ مُكَابِرٌ :

وَمَاذَا عَنْ جَمَاعَةِ الْهَدَاهِدِ مِنْكُمْ، أَهِيَ لَازِمَةٌ جَازِمَةٌ، مَنْ تَرَكَهَا كَفَرْ، وَمَنْ فَارَقَهَا فَجَرْ، أَمْ مَاذَا فِي جُعْبَتِكُمْ، وَمَا هِيَ نَهْجَتِكُمْ؟!

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

لَمْ يَزْعُمْ أَحَدٌ مِنْ جَمَاعَةِ الْهَدَاهِدِ عَلَى تَنَوُّعِهَا وَانْتِشَــارِهَا فِي الأَقْطَارِ وَتَكَاثُرِهَا، أَنَّ لُزُومَهَا حَتْم، وَالانْتِسَابَ إِلَيْهَا حُكْمٌ جَــزْم، أَوْ أَنَّهَا الْمَقْصُــودَةُ بِجَمَاعَةِ الْمُسْــلِمِينْ، وَمَا عَدَاهَا فَجَمَاعَةُ الضَّالِّينْ، حَاشَا وَكَلَّا وَخَلَا وَعَدَا...!! وَهَيْهَاتَ أَنْ نَزْعُمَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقْ، أَوْ أَنْ نَفُوهَ بِغَيْرِ الصِّدْق...!

السَّائِلُ الْمُكَابِرُ :

إِذَنْ مَا مَعْــنَــى اجْتِمَاعِكُمْ؟ وَمَا هِيَ نَهْجَتِكُمْ؟ وَمَا مَوْقِفُكُمْ مِمَّنِ اجْتَمَعَ عَـــلَى غَيْرِكُمْ، أَوْ مَنْ فَارَقَ جَمَاعَتَكُمْ وَمُرْشِـدَكُمْ؟ أَبِينُوا وَأَفْصِحُوا، وَأَجْمِلُوا وَأَوْضِحُوا...؟!!

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

مَعْنَى اجْتِمَاعِنَا هُوَ التَّعَاوُنْ، وَالاتِّفَاقُ بِلَا تَبَايُنْ، وَالْبَذْلُ بِلَا تَهَاوُنْ، فِي سَبِيلِ نُصْرَةِ دِينِنَا، وَالتَّمْهِيدِ لِإِقَامَةِ شَرْعِ رَبِّنَا، وَتَنْصِيبِ الْخَلِيفَةِ

الْمُرْتَقَبْ، وَإِحْيَاءِ الْفَرْضِ الْمُقْتَضَبْ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولْ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾[1].

وَاجْتِمَاعُنَا دَائِمًا لِنَتَذَاكَرَ، وَعَلَى الْحَقِّ نَتَكَاثَرَ، وَنَتَعَاضَدَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فَاجْتِمَاعُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْفَرْدِيَّةِ أَقْوَى، وَلِحِفْظِ شَعَائِرِ الدِّينِ أَبْقَى.

السَّائِلُ :

وَمَاذَا عَنْ نَهْجَتِكُمْ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

أَمَّا عَنْ نَهْجَتِنَا فِهِيَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّهْ، وَالْبُعْدُ عَنِ التُّهْمَةِ وَالْمَظِنَّهْ، وَالالْتِزَامُ بِأُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَهْ، وَالسَّمْعُ لأَمْرِ اللَّهِ وَالطَّاعَهْ، وَالقُنُوعُ بِمَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ، فَهُوَ نِعْمَ الْمَصْدَرُ وَالنَّبْعِ، نَتَّبِعْهُ بِقَنَاعَةٍ لَا ابْتِدَاعْ، وَلَا شَطَطٍ أَوِ انْتِزَاعْ، وَلَا تَحْرِيفٍ، وَلَا تَطْرِيف، إِنَّمَا سَمِعْنَا لِلَّهِ وَرَسُولِهْ، وَأَطَعْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهْ.

السَّائِلُ :

وَمَا رَأْيُكُمْ فِي الاجْتِمَاعَاتِ الْأُخْرَى مِنْ غَيْرِكُمْ، أَهُمْ عَلَى دَرْبِ الْهُدَى مِثْلُكُمْ، أَمْ أَهْلُ غَيٍّ وَضَلَالْ، وَفُرْقَةٍ وَانْحِلَالْ؟

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

لَا نَعْرِفُ غَيْرَنَا بِالْأَسْمَاءْ، وَلَا بِوَصْفِ الْبُلَغَاءْ، وَإِنَّمَا نُعَوِّلُ عَلَى مَنْهَجِهِ، فَمَنْ كَانَ لِلَّهِ مُتَّبِعًا، وَعَنِ الْحَرَامِ مُمْتَنِعًا، وَيَسِيرُ بِكِتَابِ اللَّهْ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهْ، فَهُوَ عَلَى الْحَقِّ سَائِرْ، غَيْرُ ذِي شَطَطٍ

---

(1) المائدة:2.

وَلَا جَائِرْ، وَنُؤَاخِيهِ وَنُوَالِيهْ، وَلَا نَسْتَبِيحُ الطَّعْنَ فِيهْ، وَلَا نُلْزِمُهُ بِاتِّبَاعِنَا، أَوْ نَرْمِيهِ بِضِدِّنَا، وَإِنَّمَا يَسَعُهُ مَا وَسِعَنَا، وَكُلٌّ مِنَّا عَلَى ثَغْرِهْ، وَلِكُلٍّ مِنَّا طَاعَتُهُ وَأَجْرُهْ، إِذِ الْحَقُّ فِي جَوْهَرِه أَوْحَدْ، عَلَى أَنَّ طَرِيقَهُ قَدْ يَتَعَدَّدْ، فَهُوَ اخْتِلَافُ تَنَوُّعْ، لَا يَتَعَارَضُ بَلْ يَتَجَمَّعْ.

السَّائِلُ :

وَمَاذَا عَنِ الْخَارِجِينَ عَنْكُمْ، هَلْ تَعُدُّونَهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنْكُمْ، أَوْ تَرْمُونَهُمْ بِضَلَالَةِ الْخُرُوجْ، وَتَرْمُونَ حَقَّهُمْ بِالْخُرُوجْ.

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

أَخِي، أَرِعْنِي سَمْعَكْ، وَاسْمَعْنِي فِي جُمُوعِي وَجَمْعِكْ، إِنَّنَا قَدْ نَسْتَغْنِي عَنْ بَعْضِ إِخْوَانِنَا بِمَنْ عَنْهُ يُغْنِي، حَتَّى بِبَعْضِ مَنْ هُوَ فِي السَّدَّهْ، دُونَ تَشْهِيرٍ بِهِ وَنَسَبِهِ لِرِدَّهْ، وَإِنَّمَا هُوَ مُسْلِمٌ آمَنْ، مَعْصُومُ الدَّمِ وَجَدِيرٌ بِالْمَآمِنْ، تَرْجُو جَمَاعَتُنَا لَهُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادْ، وَالْعَمَلَ لِخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ الْعِبَادْ، بِأُسْلُوبِهِ الْخَاصِّ لِنَفْسِهْ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ حَبْسُهْ.

وَإِنْ فَصَلْنَا لَهُ لِيُفَسِّرْ، بِوَجْهٍ وَاحِدٍ لَا يَتَغَيَّرْ، بِأَنَّهُ اسْتَعْصَى عَلَيْهِ قَالَبُ عَمَلِنَا، وَتعَسَّرَ عَلَيْهِ تَطْبِيقُ بَرَامِجِنَا وَمَنَاهِجِنَا، وَالَّتِي يَسَعُهُ غَيْرُهَا، عِنْدَ نَفْسِهِ أَوْ عِنْدَ غَيْرِهَا، وَنَحْنُ نَتَآخَى وَنَتَعَاضَدْ، وَعَلَى الْحَقِّ نَتَسَانَدْ، وَنَقْبَلُ نُصْحَهُ وَغَيْرَتَهْ، وَإِنْ خَالَفْنَا طَرِيقَتَهْ، عَفَا اللَّهُ عَنَّا وَعَنْ إِخْوَانِنَا، وَأَصْلَحَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَذَاتَ بَيْنِنَا.

السَّائِلُ :

وَمَا هُوَ اعْتِقَادُكُمْ الاِجْتِمَاعِـــيْ، مِنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّيْ، أَهُمْ لَكُمْ إِخْوَانْ، أَمْ ذَوُو بُغْضٍ وَشَنَآنْ، وَخَارِجُونَ عَنِ الإِيمَانْ...؟!

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

بِضَاعَتُنَا هِيَ الْمَحَبَّهْ، وَنَهْجُنَا تَرْكُ الْمَسَبَّهْ، لِمَا تُورِثُ مِنْ سُوءِ الْمَغَبَّهْ، فَنَحْنُ نُحِبُّ إِخْوَانَنَا، مِنْ جَمَاعَتِنَا وَمِنْ غَيْرِنَا، وَهَذَا مَا تَقْتَضِيهِ النَّخْوَهْ ، وَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهْ.

وَلَسْنَا بِأَصْحَابِ شَنَآنْ، إِلَّا عَلَى أَعْدَاءِ الإِيمَانْ، وَشَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ بِأَحْلَى الْبَيَانْ :

أَبُنَىَّ لَا تَكُ مَا حَيِيتَ مُمَارِيَا

وَدَعِ السَّفَاهَةَ إِنَّهَا لَا تَنْفَعُ

لَا تَحْمِلَنَّ ضَغِينَةً لِقَرَابَةٍ

إِنَّ الضَّغِينَةَ لِلْقَرَابَةِ تَقْطَعُ

لَا تَحْسَبَنَّ الْحِلْمَ مِنْكَ مَذَلَّةً

إِنَّ الْحَلِيمَ هُوَ الأَعَزُّ الأَمْنَعُ [1]

مُدَاخِلٌ :

نَعَمْ إِنَّ شِيمَتَنَا تَكْثِيرُ الإِخْوَانْ، مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالإِيمَانْ، فَهُمْ عَوْنٌ لَنَا عَلَى الزَّمَانْ، فَكَمْ لِلزَّمَانِ مِنْ عَادِيَهْ، عَلَى الإِيمَانِ قَاضِيَهْ، وَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَهْ، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

تَكَثَّرْ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ إِنَّهُمُ

---

(1) الأبيات من بحر الكامل، وانظر: أبدع ما نظم في الأخلاق والحكم للسنوسي.

عِمَادٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُمْ وَظُهُورُ

وَلَيْسَ كَثِيرًا أَلْفُ خِلٍّ لِصَـــاحِبٍ

وَإِنَّ عَدُّوا وَاحِدًا لَكَـثِيــرُ[1]

مُدَاخَلَـةٌ أُخْرَى :

نَعَمْ تِلْكَ نَهْجَتُنَا، وَهَذِهِ قِيَمُ جَمَاعَتِنَا لأَنَّـــنَـا نَقُولُ بِقَوْلِ أَبِي حَاتِمٍ الْبَسْــتِيِّ: «الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَنْ يَوَدُّهُ لَمْ يَحْسُـدْهُ، وَمَنْ لَمْ يَحْسُــدْهُ لَمْ يُعَادِهِ، فَيَكُونُ لِلْعَدُوِّ الْمُكَاتِمِ أَشَــدَّ حِذْرًا مِنْهُ لِلْعَدُوِّ الْمُبَارِزْ، وَمَنْ كَانَ مِمَّنْ لَا يَعْفُو أَصَــابَتْهُ النَّدَامَةُ، وَالرَّأْيُ إِذَا كَانَ مِنَ الأَدِيبْ، فَهُوَ لَا يُخْطِئُ بَلْ يُصِــيبْ، وَعَلَى الْعَاقِلِ تَرْكُ الْعَدَاوَةِ عَلَى الأَحْوَالِ كُلِّهَا.

(1) الأبيات من بحر الطويل.



بَيْنَ مُوجِبٍ لِلْجَمَاعَةِ .. وَمِعْتَزِلٍ عَنْهَا

[غَايَةٌ وَاحِدَةٌ.. وَسُبُلٌ شَتَّى]

المَشْهَدُ (5): مَعاً في الاعْتِزالِ الْعُضْوِيِّ وَالارْتِباطِ الرُّوحِيِّ

هُدْهُدٌ مُتَعَصِّبٌ لِلْجَمَاعَةِ مُطْلَقًا مُؤَثِّمًا مَنْ لَمْ يَتْبَعْهَا

الْهُدْهُدُ الْمُتَعَصِّبُ :

أَرَى الْتِزَامَ الْجَمَاعَةِ حَتْمَا، بَلْ أَرَاهَا وَاجِبَةً وَحُكْمَا، فَمَنْ تَرَكَهَا، وانْفَضَّ عَنْهَا، فَهُوَ خَاسِرٌ عَاسِرْ، أَوْ عَدْوٌّ مُكَاشِرْ..!

هُدْهُدٌ مُتَعَاقِلٌ عَالِمٌ :

تَرَيَّثْ أَيُّهَا الزَّاعِقْ، وَكُنْ لِلْحَقِّ خَيْرَ مُوَافِقْ، وَإِلَّا فأَنْتَ بِئْسَ النَّاعِقْ، بِأَيِّ حَقٍّ تَرَى، أَنَّ جَمَاعَتَكَ حَقٌّ عَلَى الْوَرَى؟!

الْمُتَعَصِّبُ :

نَعَمْ هِيَ حَقْ، وَقَوْلِي بِالْتِزَامِهَا هُوَ الصِّدْق، أَلَا تَرَى بِأَنَّهَا الْمَظْهَرُ الْعَمَلِيُّ لِلْوَلَاءْ، وَتَجْمُعْنَا فِيهَا بالإِخَاءْ، يُعْلِنُ لِلْكَافِرِينَ البَرَاءْ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَخْفَى عَلَى الْعُيُونْ، أَنَّهُ مِنْ أَصْلِ أُصُولِ الدِّينْ.

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

أَخِي الْهُدْهُدُ الثَّائِرْ، لَسْتُ لَكَ بِمُنَاظِرْ، وَإِنَّمَا أُهْدِيكَ فَقَطْ، لِتَجْتَنِبَ مَسَالِكَ الشَّطَطْ، حَيْثُ إِنَّ مَقُولَكَ مُصَدَّقْ، وَالْوَلَاءُ وَالْبَرَاءُ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ مُحَقَّقْ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا وَاقِعْ، بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الْكُبْرَى كُلِّ الْمَواقِعْ، وَلَيْسَتْ لِذَات جَمَاعَتِكْ، أَوْ الإِنْتِسَابِ لِفرْقَتِكْ.

إِذْ جَاءَ الْحَدِيثُ الصَّحِيحْ، ذُو قَوْلٍ صَرِيحْ؛ أَنَّ الْجَمَاعَةَ تَحِق، وَقَدْ تَغِيبُ وَتَنْمَحِقْ، بَلْ جَاءَ الْحَدِيثُ النَّبِوِيُّ بِأَنَّ الْجَمَاعَةَ سَتَذْهَبْ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ سَتَرْغَبْ، إِلَى غَيْرِ مَا جَمَاعَهْ، وَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِ

السَّـاعَهْ، حَيْثُ أَمَرَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ حُذَيْفَةَ بِـــ «**أَنْ تَلْزَمَ جَمَاعَةَ الْمُسْـلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِـلْـكَ الْفِرَقَ كُـلَّـهَا**»[1]، وَهَذَا دَلِيلٌ صَرِيحْ، أَنَّ الْجَمَاعَةَ تَنْعَدِمُ عِنْدَ الْخَطِيبِ الْمَلِيحْ، وَلَا يَنْعَدِمُ الْمُسْـلِمُونْ، بَلْ هُمْ ثَابِتُونْ، وَقَدْ بَوَّبَ الْبُخَارِي، فِي كِتَابِهِ الْعَلِيِّ، مُنَبِّهًا عَلَى ذَلِكَ، وَمُنَبِّهًا عَلَى الْحَالِ وَقْتَ الْمَهَالِكْ: بَابُ كَيْفَ الأَمْرُ إِذَا لَمْ يَكُنْ جَمَاعَـهْ[2].

مُدَاخَلَةٌ لِهُدْهُدٍ مُتَعَاقِلٍ:

أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ يَا أُخَيْ، إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ تَقِيْ، عَلَى عَدَمِ إِكْفَارِ الْمُحَارِبِ الْبَغِيْ، وَهُوَ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْجَمَاعَهْ، مَعَ وُجُوبِ حَرْبِهِ لِارْتِدَاعِهْ. ثُمَّ إِنَّ حَدِيثَ: «**مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِـبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَـةً جَاهِلِيَّةً**»[3] أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ، إِنَّمَا قَدْ يَكُونُ لِلتَّنْفِيرْ، لَا لِلتَّضْلِيلِ وَلَا التَّكْفِيرْ، وَهَذَا رَأْيٌ شَهِيرْ، عِنْدَ أَهْلِ التَّفْسِيرْ.

هُدْهُدٌ مُعْتَزِلٌ:

وَإِنِّي إِذْ عَزَمْتُ عَلَى الِاعْتِزَالْ، فَلَسْـتُ بِمُنْتَسِـبٍ لِفِرَقِ أَهْلِ الضَّـلَالْ، بَلْ سَـأَتَرَيَّثُ حَتَّى حِينْ، حَتَّى أَتَمَكَّنَ مِنْ رُكْنٍ رَكِينْ، وَأُعَزِّزُ مَا لَدَيَّ مِنْ عَتَادٍ مَكِينْ... ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا.

هُدْهُدٌ فِي الْجَمَاعَةِ:

---

(1) سبق تخريجه.

(2) فتح الباري: 13/ 35.

(3) متفق عليه، البخاري (7054)، ومسلم (1849)، من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما.

مَاذَا تَقُولُ يَا أَبَا الْعَزَمَاتْ، أَتَهْذِي بِمَا لَا تَدْرِي بِهذِهِ التُّرَّهاتْ؟ أَيُّ اعْتِزَالٍ لَكْ، وَأَيُّ تَرَيُّثٍ بِكْ..!! أَلَا دُمْتَ مَعَنَا، وَاسْتَقَمْتَ عَلَى جَمَاعَتِنَا.

الْمُعْتَزِلُ :

قَرَارِي مَا اتَّخَذْت، وَعَلَيْهِ قَدِ ارْتَكَزْت، وَقَدْ عَقَدْتُ الْعَزْم، فِي تَوَكُّلٍ عَلَى اللَّهِ وَحَزْم، بِاعْتِزَالٍ إِلَى حِينِ الْجَزْم، عَلَى الْعَوْدَةِ لِلْجَمَاعَهْ، فِي اقْتِدَارٍ وَاسْتِطَاعَهْ.

هُدْهُدٌ مُلْتَزِمٌ بِالْجَمَاعَةِ فِي غَيْرِ تَعَصُّبٍ :

أَبِنْ لِي عَنْ مَقْصُودِكْ؟ وَمَا هُوَ مَرْصُودُكْ؟ وَعَنْ أَيِّ حَزْمٍ وَعَزْم؟ وَأَيِّ اسْتِطَاعَةٍ وَجَزْم؟ لَقَدْ أَبْهَمْتَ فِي الْمَقَالْ، وَأَعْجَمْتَ عَلى الْمِثَالْ.

الْمُعْتَزِلُ :

لَقَدْ عَلِمْتُ مَعَ الأَيَّامْ، فِي الْحَرْبِ والسَّلَامْ؛ أَنْ لَابُدَّ مِنْ تَطْوِيرِ الْعَمَلْ، وَتَقْصِيرِ الأَمَلْ، فَلَا زَعَامَةَ لِقَاعِدْ، وَإِنْ بَالَغَ فِي التَّحْصِيلْ، وَاسَّتَكْثَرَ مِنْ عُلُومِ الشَّرْعِ الأَصِيلْ، وَاسْتَقْصَى فِي الدَّرْسِ وَالتَّحْلِيلْ، فَالنَّظَرُ وَحْدَهُ غَيْرُ كَافْ، وَالدَّرْسُ عَلَى عَلَّاتِهِ غَيْرُ وَافْ، فَلَابُدَّ مِنْ وَقْفَهْ، تَعْقُبُهَا رُؤْيَةٌ وَنَصْفَهْ.

هُدْهُدٌ فِي الْجَمَاعَةِ :

وَكَيْفَ تَتَأَتَّى الزَّعَامَهْ، بِكَبِيرِ الْفِكْرِ وَالْهَامَهْ؟ هَلَّا أَبَنْتَ الْمَقِيلَا، وَأَوْسَعْتَنِي إِيضَاحًا وَتَفْصِيلَا...

الْمُعْتَزِلُ :

إِنَّمَا تُنَالُ الزَّعَامَةُ بِالْجِهَادْ، وَتَوْجِيهِ الأُمَّةِ إِلَى طُرُقِ الرَّشَـادْ، فَالإِمَامَةُ تَحْصُـلُ بِالصَّـدْعِ بِالْحَقْ، فِي وَجْهِ وَاقِبٍ عِنْدَ الْغَسَـقْ، مِمَّنْ مَرَقَ وَاحْتَرَقْ، مَعَ الاِسْـتِقَامَةِ عَلَى الْمَبَادِئْ، لِكُلِّ مُنْتَهٍ وَبَادِئْ، وَالإِنْكَارِ عَلَى الْمُخَالِفْ، وَرَدِّهِ عَنِ الْمَتَالِفْ، وَجِمَاعُ هَذَا الْوَصْـفِ الْمُبِينْ، مَجْمَعُ الصَّـبْرِ وَالْيَقِينْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عُـــــلاَهْ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1].

مُدَاخِلٌ مُلْتَزِمٌ بِالْجَمَاعَةِ :

أَفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ يَا أَبَا الْعَزَمَاتْ، أَنَّ جَمَاعَتَنَا عِنْدَكَ فِي عِدَادِ الْأَمْوَاتْ، أَمْ هِيَ رَاكِدَةٌ فِي السُّـبَـاتْ؟!

الْمُعْتَزِلُ :

أَنَا لَا أَعْنِي هَذا بِعَيْنِهْ، وَإِنَّمَا أَعْنِي مَا بَيَّنْتُهْ، مِنْ أَنَّهُ لاَبُدَّ مِنَ الاِسْتِثْبَاتْ، وَالتَّأَنِّي لِاسْتِجْمَاعِ الْخُطُوَاتْ، فَهذَا مَا بَدَا لِي، وَذَلِكَ مَا اسْتَبَانَ لَدَيْ.

مُتَعَصِّبٌ لِلْجَمَاعَةِ :

وَمَاذَا تَعْنِي إِذَنْ، هَلْ رُكُوبُ الْجِبَالِ وَالْقُنَنْ، أَمِ الْقَفْزُ عَلَى السُّـنَـنْ؟!

الْمُعْتَزِلُ :

---

(1) الأنبياء:73.

أَخِي لَقَدْ عُدْتُ مِرَارًا، وَذَكَرْتُ تَكْـــرَارًا أَنَّ نَـــهْجَتِي الْجَدِيدَهْ،
وَطَرِيقَتِي الرَّشِيدَهْ، هِيَ التَّثَبُّتُ إِلَى حِينْ، لِا سْتِبَانَةِ الْيَقِينْ، وَ ضبْطِ
الصَّــفِّ وَالْكَلِمَهْ، وَتَوْثِيقِ الْحُجَّةِ وَالْحِكْمَهْ، ثُمَّ الاِبْتِدَاءُ فِي
الْمَسِيرَهْ، عَلَى خَيْرِ دَرْبٍ وَأَحْسَنِ وَتِيرَهْ.

هُدْهُدٌ مُعْتَزِلٌ :

إِذَنْ دَوَاعِي هَذَا الْتَّــوَقُّــفِ النِّسْبِيْ: هُوَ تَرْتِيبُ الصَّفِّ الْحِزْبِيْ،
وَإِعَادةُ التَّرْتِيبِ لِلأَوْرَاقْ، بِلَا تعَجُّلٍ وَلَا اسْتِبَاقْ.

الْمُعْتَزِلُ :

أَصَــبْتَ فِيمَا قُلْت، وَفَهِمْتُ مَا مَثَّلْت، وَتِلْكَ هِيَ بُغْيَتِي، إِعَادَةُ
تَـرْتِـيبِ عُدَّتِي، لِأَنِّي عَلِـمْتُ بَعْدَ الْفِتَنْ، وَوُلُوجِ دَهَالِيزِ الْمِحَنْ،
بِأَنَّ أَعْدَاءَ اللَّهْ، مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَلَاهْ، هُمْ لَنَا بِالْمِرْصَــادْ، وَيَرْمُونَ بِنَا
الإِفْسَادْ؟

سَائِلٌ مُتَعَصِّبٌ :

أَيُّ إِفْسَادٍ تَقْصِدْ، وَأَيُّ دَرْبٍ تُحَدِّدْ؟

الْمُعْتَزِلُ :

أَعْنِي: إِنَّهُمْ تَسَــلَّطُوا عَلَى الزَّعَامَاتْ، فِي الْمَحافِلِ وَالْجَمَاعَاتْ،
وَرَاحُوا يُفْسِدُون صَالِحَها، وَيَزِيدُونَ مَالِحَهَا، وَيُبْرِمُونَ مَنْقُوضَهَا،
وَيُنْقِضُونَ مُبْرَمَهَا وَيُهْدِرُونَ عَارِمَهَا، وَيُــشَــلِّــمُــونَ سَالِمَهَا، بِيَدٍ
أَرْنَبِيَّةٍ بُومِيَّهْ، تَمْلِكُهَا أُسُــودٌ أَمْرِيكِيَّهْ، وَتُزَكِّيهَا مَخَالبُ يَهُودِيَّهْ،
وَأَرَانِبُنَا فِي غَيْرِ ذِي عَقْل، لَا تَمْلِكُ إِلَّا الْقَوْل، وَتُفْسِدُ قَوْلَنَا فِي كُلِّ
حَقْل، بِأَنَّ الإِسْلَامَ هُوَ الْحَلْ...!!

هُدْهُدٌ مُتَعَصِّبٌ :

كَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا الْعَزَمَاتْ، لَعَلَّكَ مُشْبَعٌ بِرَاسِبِ الأَزَمَاتْ؟

الْمُعْتَزِلُ :

لَسْتُ مُبَالِغًا فِي مَقَالِي، وَلَمْ أَتَأَثَّرْ بِحَمَاسِ الأَيَّامِ الْخَوَالِي، وَإِنَّمَا هذِهِ حَقَائِقُ بَيِّنَهْ، ظَهَرَتْ تَبَاشِيرُهَا فَبِئْسَتِ الْبَيِّنَهْ، وَهَاكَ الْمَشَاهِدَ وَالْمَنَاظِرْ، بَيْنَ الأَكَابِرِ وَالأَصَاغِرْ، تُبَيِّنُ كَيْفَ الأَرَانِبُ تَبِيعَهْ! وَلِسَيِّدِهَا الْأَسَدِ الأَمْرِيكِيِّ مُطِيعَهْ، إِذْ رَاحَتْ تُبْعِدُ الزَّعَامَاتْ، وَتُقْصِي عَنَّا الْقَادَاتْ، فَتَصُدُّهُمْ عَنِ الْمَوَاقِعِ الذَّكِيَّهْ، وَالْمَنَاصِبِ الْعَلِيَّهْ، حَتَّى إِذَا انْكَمَشُوا فِي الْمَسَاجِدْ، بَيْنَ رَاكِعٍ وَعَابِدْ، وَأُسْكِتَتْ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ يَعُدِ الْمَسْجِدَ مَقَالُهُمْ، تَقَلَّصُوا وَانْحَسَرُوا، وَانْكَسَرَ أَتْبَاعُهُمْ كَمَا انْكَسَرُوا، فَضَاعَتْ عَلَى الأُمَّةِ مَطَالِبُهَا، وَلَمْ تَنْتَبِهْ لِمَثَالِبِهَا، وَخَلَاالْجَوُّ لِلزَّعَامَاتْ، ذَاتِ الْوَلَائِمِ لِذِي الضَّلَالَاتْ.

شَيْخُ الْهَدَاهِدِ :

لَقَدْ أَحْسَنْتَ التَّحْلِيلْ، وَأَجَدْتَ فِي التَّعْلِيلْ، وَبِهذَا اسْتَبَانَتْ الرُّؤْيَهْ، بِلَا لَبْسٍ وَلَا مِرْيَهْ، فَفِرْقَتُكَ فِي طَرِيقِهَا سَاعِيَهْ، وَلِمَسِيرَةِ الْإِسْلَامِ رَاعِيَهْ، وَأَنَا أَتَّفِقُ مَعَهَا فِي الْغَايَهْ، وَأَرْجُو لِي وَلَهَا التَّوْفِيقَ فِي النِّهَايَهْ، وَكُلُّنَا يَسْعَى لِتَحْقِيقِ الْوِلَايَهْ، وَإِنَّمَا الطَّرَائِقُ مُتَعَدِّدَهْ، وَلَيْسَتْ طَرِيقًا وَاحِدَهْ، فَلْيَسَعْهُمْ سَعْيُهُمْ، وَلْيَسَعْنَا نَهْجُ جَمَاعَتِنَا مِنَ التَّثَبُّتِ وَالْمَهَلْ، وَالتَّأَنِّي بِلَا عَجَلْ.

الْمُعْتَزِلُ :

نَعَمْ تِلْكَ رُؤْيَتِي لِلأَحْدَاثِ الدَّامِيَهْ، وَالْوَقَائِعِ الْمُفْجِعَةِ الْعَامِيَهْ، حَيْثُ إِنَّ هَدَفَ الأَرَانِبِ وَبُومِهِمْ، أَنْ يَسْتَعْبِدُوا شُعُوبَهُمْ، بِتَسْلِيطِ الزَّعَامَاتِ الْفَاسِدَهْ، بِخُطَطٍ مُحْكَمَةٍ مُتَعَمَّدَهْ، فَيَقُودُوا الأُمَّةَ لِلْهَاوِيَهْ وَلِكُلِّ الْمَرَادِي الْغَاوِيَهْ...!!

سَائِلٌ مُعْتَدِلٌ :

وَمَاذَا تَرَى فِي جَمَاعَتِنَا، وَفِي أَعْضَائِهَا وَقَادَتِنَا، أَتُرَاهَا زَعَامَاتٍ حَقَّهْ، وَفِي مَوْقِعِهَا مُحِقَّهْ، تَقُوُم بِالأَمْرِ عَلَى وَجْهِهْ، وَتَسِيرُ عَلَى دَرْبِ النَّبِيِّ وَنَهْجِهْ؟! أَمْ كَيْفَ تَرَاهَا بِعَيْنَيْك، وَمَا تَقْوِيمُهَا بَيْنِ يَدِيْك؟

الْمُعْتَزِلُ :

أَرَى جَمَاعَةَ الْهَدَاهِدِ رَاشِدَهْ، وَفِي مَجَالِهَا رَائِدَهْ، وَفِي خُطَاهَا مُسَدِّدَهْ، فَتِلْكَ جَمَاعَتِي الأُولى، شَرِبْتُ مِنْهَا الأُصُولَا، وَلَا أَقُولُ فِيهَا إِلَّا خَيْرَا، وَأَرُدُّ جَمِيلَهَا ثَنَاءً وَبِرًّا، غَيْرَ أَنَّنِي اجْتَهَدْت، فِيمَا أَخَذْت، وَبَذَلْتُ نَفْسِي لِمَا أَعْدَدْت، لِدَرْءِ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانْ، الْمُتَعَالِمِينَ مِمَّنْ وَالَى الْبُومَ وَالْغِرْبَانْ، وَأَرْنَبُ الْقَوْمِ الْعُقْرُبَانْ، فَهُمْ فِي فِتْنَةٍ غَاشِيَهْ، وَجَهَالَةٍ عَانِيَهْ، وَلَا مَخْرَجَ مِنْهَا إِلَّا بِمَنْهَجِ اللَّهِ وَشِرْعَتِهْ، وَأَنْ تَعُودَ لِلإِسْلَامِ خِلَافَتُهْ، فَهِيَ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَى الأُمَّهْ، وَهِيَ عَقْدٌ عَلَيْهَا وَذِمَّهْ، فَيَجِبُ السَّعْيَ لإِقَامَتِهَا، وَالاجْتِهَادُ لإِعَادَتِهَا.





الْبَيَانُ الْخِتَامِيُّ
لِمَعَاشِرِ الْهَدَاهِدِ

الرَّاوِي :

وَاتَّفَقَ الْهَدَاهِدُ الْمُجْتَمِعُونْ، بَعْدَ تَذَكُّرِ الأُخُـوَّةِ فِي الدِّينْ، وَعَـــقِبَ تَسَــاؤُلٍ وَجِدَالْ، وَتَشَــاوُرٍ فِي الْهَدَفِ وَالْمَآلْ، وَتَطَاوُلٍ فِي الرَّدِّ وَالْمَقَالْ، عَلَى أَنْ يَتَعَاوَنُوا فِيمَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، وَيُقْدِمُوا لِلْعَمَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَنْ يَتَعَاذَرُوا فِيمَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ.

مُقَاطِعٌ :

وَعَلَامَ اتَّفَقُوا وَاجْتَمَعُوا؟! وَأَيُّ أُصُولٍ سَمِعُوا؟! يَاحَـــبَّذَا الاِجْتِمَاعْ، وَالسَّـــمْعُ لِلَّهِ وَالاِنْصِــيَاعْ، وَدَفْعُ الشِّــقَاقِ وَالاِرْتِيَاعْ!!

الرَّاوِي :

قَد اجْتَمَعُوا وَأَصَّــلُوا أُمُورَا، خَرَجَ الْجَمِيعُ بِهَا مَـــبْرُورَا، وَهِيَ كَمَا ثَبَتَتْ عِنْدَهُمْ، وَذَاعَتْ بَيْنَهُمْ، بَيَانَاتٌ عَلَى التَّالِي :

أَوَّلُهَا : أَنَّ الأُمَّةَ فِي مِحْنَةٍ وَشِدَّهْ، تَكَادُ تَنْزَلِقُ إِلَى الــــرِّدَّهْ، مِنْ بَعْضِ أَشْــتَاتِ الْعِلْمَانِيِّينْ، وَجَهَالَاتِ الْمُضِــلِّينْ، وَاسْتِلَابِ الْغَرْبِيِّينْ، وَمِنْ ثَمَّ فَلَا خَــــلَاصْ، إِلَّا بِالْعَمَـــلِ بِإِخْــــــلَاصْ، لإِنْهَاضِ الأُمَّهْ، مِنْ تِلْكَ الْمُلِمَّهْ، وَإِبْــرَاءِ الذِّمَــــهْ بِإِصْلاحِ النَّفْسِ أَوَّلَا، وَإِصْلَاحِ النَّاسِ تَالِيَا، وَأَنْ يُبْطِلَ الْعَاقِلُ مَذَاهِبَهُمْ، وَيَنْفِيَ عَنْ نَفْسِــهِ مَثَالِبَهُمْ، وَأَنْ

يَعتَزِلَ فِرَقَهُمْ، مَادَامَتْ عَلَى غَيْرِ هَدْيِ نَبِيِّهِمْ، فِيمَا كَانَ يُضَادُّ صَرِيحَ الإيمَانْ، وَمُحْكَمَ التِّبْيَانْ، وَبِهذَا يَتَحَقَّقُ الْبَرَاءْ، وَيَكْتَمِلُ عِنْدَهُ الْوَلَاءْ.

سَائِلٌ :

وَمَا هُوَ ثَانِي الاتِّفَاقَاتْ، بَيْنَ أَهْلِ الصَّدَاقَاتْ، مِنَ الْهَدَاهِدِ الْمُجْتَمِعِينَ، لإِقَامَةِ الشَّرْعِ الْمُبِينْ.

الرّاوِي :

أَمَّا عَنْ بَيَانِهِم الثَّانِي، فَهُوَ وَضِيحُ الْمَعَانْ، تُؤَيِّدُهُ آيَاتُ الْمَثَانْ، وَتُبَارِكُهُ نُصُوصُ الْقُرْآنْ، وَهُوَ: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمْ، يَشْهَدُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَلِلَّهِ أَسْلَمْ، أَنْ يَنْتَسِبَ إِجْمَالًا، حَالًا وَمَآلًا، إِلَى الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَهْ، ذَاتِ الْمَبَادِئِ السَّالِمَهْ، عَلَى الطَّرِيقِ السُّنِّيْ، وَالنَّهْجِ النَّبَوِيْ، مُلْتَزِمًا بِإِطَارِهَا الْعِلْمِيْ، مِنْ حُسْنِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَكَمَالَاتِهْ، وَإِثْبَاتِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهْ، بِلَا تَأْوِيلٍ وَلَا تَعْطِيلْ ، وَلَا تَشْبِيهٍ وَلَا تَمْثِيلْ...

سَائِلٌ :

وَمَاذَا عَنْ ثَالِثِ الْبَيَانْ، وَمُحْكَمِ التِّبْيَانْ؟

الرّاوِي :

اتَّفَقَ الْمُجْتَمِعُونْ، عَلى أَلَّا يَتَدَابَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ بِقَطْعِ الظُّنُونْ، وَأَنْ يَسَعَهُمْ مَا وَسِعَ السَّلَفْ، مِنْ غَيْرِ قَسْرٍ وَلاَ كَلَفْ، فِيمَا تُجِيزُهُ النُّصُوصْ، وَلَيْسَ الْبَيَانُ فِيهِ بِمَنْصُوصْ، فَمَنْ أَرَادَ الْتِزَامَ جَمَاعَهْ، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَهْ،

سَـعْيًا لِتَحْقِيقِ الْجَمَاعَةِ الأُمْ، فَهُوَ فِي حِلٍّ بِلَا ذَمْ، مَا دَامَتِ
الضَّوَابِطُ الشَّرْعِيَّهْ، قَائِمَةٌ فِيهَا وَمَرْعِيَّهْ، فَهَذَا سَبِيلٌ حَقِيقْ،،
يَدْعَمُهُ الشَّرْعُ بِكُلِّ تَوْثِيقْ، وَيُشَارُ بِهَذَا إِلَى جَمَاعَةِ الْهَدَاهِدِ
الْكُبْرَى، نَرْجُو لَهُمْ الذُّخْرَى، وَأَنْ يَنَالُوا أَجْرَا؟

سَائِلٌ :

ثُمَّ مَاذَا أَيُّهَا الرَّاوِي، عَنْ بَاقِي الْبُنُودِ وَالدَّعَاوِي، فَمَا يَخُصُّ
الْهُدْهُدَ الْمُعْتَزِلَ إِلَى حِينْ، وَمَنِ اعْتَزَلَ مُطْلَقًا وهُوَ أَمِينْ؟

الرّاوِي :

أَمَّا عَنْ رَابعِ بَيَانِهِمْ، فِي مُلْتَقَاهُمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ: هُوَ أَنَّ الْتِزَامَ
الْجَمَاعَةِ الصُّــغْرى، مِنْ بَابِ أَحْرَى، لَيْسَ بِفَرْضِ عَيْن،
يُصِيبُ تَارِكَهَا الذَّمُ وَالشَّيْن، وَإِنْ كَانَ عَمَلُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلَ
بِلَا مَيْن، فَمَنِ اعْتَزَلَهَا إِلَى حِينْ، لِيُعِدَّ لِنَفْسِهِ الرُّكْنَ الرَّكِينْ،
وَيُرَتِّبَ أَوْرَاقَهْ، وَيُبْصِــرَ آفَاقَهْ، وَيَأْخُذَ أَنْفَاسَــهْ، وَيَرْفَعَ
الْتِبَاسَــهْ، فَلَا إِنْكَارَ عَلَيْه، وَلَا سَــبِيلَ إِلَيْهِ، بِتَحْقِيرٍ أَوْ تَفْنِيدْ،
أَوْ إِطْلاقِ وَعْدٍ أَوْ وَعِيدْ، فَلْيَسَــعْهُ مَا اجْتَهَدْ، وَلْيَتَحَرَّى
سَبِيلَ الرُّشْد، فَإِنْ يُصِبْ فَلَهُ أَجْرَانْ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَمَا
هُوَ بِمُدَانْ، وَنَرْجُو لَهُ الأَجْر، وَسُلُوكَ مَسَالِكِ الْبِرْ.



الفهرس

الخَــاتـمَـــةُ

رحْتُ أرْصُدُ الأحْداثَ الدَّامِيةَ التي تَحُوطُ بأُمَّتنا عَلَى الصَّعيدِ الخارِجيِّ من كَيدٍ ومَكرٍ، وعلى صَعيدِهَا الداخليِّ من جَهْلٍ وحُمْقٍ، وإفسادٍ في صُورة إصْلاحٍ، وذلك في مَقامَات أدبيَّة، ضَمّنتها أفكارًا شـرْعيَّةً ومَقاصِـدَ خُلُقِية، وحُجَجًا مَنْطِقيَّة، ثم خَصَّـصـتُ هذا الرَّصْدَ في عَوَالِمِ الْغَابةِ، ثُمَّ خَصَّصتهُ في العَوَالِمِ الأرْضِيَّة: الأرْنَبيَّة وحَاشِـيتهَا مِنَ الغُرَابيِّين والْبُومِيِّين، وعَنيْتُ بهم العُملاءَ، وفِي مُقَابِلهِمْ وتَوَابِعِهِمْ عَالَمُ الْهَدَاهِدِ، وعَنيتُ بهم شَـبابَ الصَّـحْوةِ واتِّجَاهاتِهَا الْمُتَباينة..، وكيفَ تَسْعَى الأرَانبُ وحَوَاشيهَا لِضرْبِ هذَا الْعَالِمِ الْهُدْهُدِي الصَّالِح.

وقَدْ جاءتْ هَذِه المقَامَاتُ فِي مَشاهِدَ خَمْسَة كالتَّالِي :

المشـــــهَدُ الأوَّلُ: وتَمَّ فيه : وَصْفُ عَوالِمِ الْغَابةِ الأرْضيَّة الَّتِي يَتَقاســمهَا وُحُوشُ البريَّةِ، وهِيَ: الْأسـدُ الأمرِيكيُّ، ذُو الْمِخلَبِ الذرِّيِّ، والثَّعالِبُ الأُورُبيَّةُ، والدُّبُّ الرُّوسِـيُّ صَـاحِبُ التَّارِيخِ الدَّمويِّ، وهُم بَنو حَضَارةٍ واحِدةٍ يَقُودهَا فَأْرُ بَنِي صُهْيُون ـــ وعَالَم الأرَانِبِ مِنْ كُلِّ مُخادِعٍ وكَاذبٍ.

والمشـــهَدُ الثَّانِي: كان فيه: وَصْفُ دِيارِ الإسلَامِ، دَارِ الخلافةِ الْمُبْتَغاة، ومُنْقِذ الأمَّة القائِدِ الحَاضـرِ الغَائبِ الَّذي سـيَفتَحُ اللهُ بِهِ الْمَغَاليقَ.

والمشـهَدُ الثَّالثُ : هَدَاهدُ الإسلامِ وصِراعِ أهْلِ الباطِلِ، وثَائِرٌ بالْحقِّ ضِـدَّ الأرَانبِ، فكانَتْ كَلِمَـــةَ حَقٍّ عندَ سُـلطانٍ جَائِرٍ، ومُدَاخلةُ أرنبٍ وغُرَابٍ جاسـوس تُدْخلُ سـجنَ الأرانبِ نتيجةَ الْبُغْضِ والتَّحاسُدِ.

وفي المشْهَدِ الرَّابعِ: كَانتْ مَحَاورُ عَنْ : تأصِيلِ مفهومِ الجَمَاعةِ العِلْميِّ والاعتِقَاديِّ = الدَّعْوَة، والسِّياسيِّ العَمَلِيِّ = الدَّوْلَة، وعَنِ الخَارِجِين عَنْ الجَمَاعةِ (ومَراتبِهِمْ)، وعَنْ شُـعُورِ الزَّمانِ عَنِ الإمامِ، وعَنْ تَعْريفِ أهْلِ الحَلِّ والْعَقْدِ وشُرُوطِهِمْ.

وفي المشـهَدِ الْخَامِس : كانَ الحِوارُ مع فَصِيلِ الاعْتزالِ وقدْ كفَّ عن دُرُوبِ الدَّعوةِ المُنَظَّمة، ولم يَخْلُ فِكرُهُ من قيمِهِ الكُلِّيةِ المُحَكَّمةِ، فحَبْلهُ إلى الدَّعوةِ مَمْدودٍ واتِّصَـالُهُ بالإطارِ الحَرَكيِّ مَحْدودٌ، ولَهُ في ذلكَ تَعِـلَّات، والْغَايةُ وَاحِدةٌ والسُّبُلُ شَتَّى.

وكَانَ البَيانُ الخِتامِيُّ أن الأمةَ في مِحْنَةٍ وشِـدَّةٍ، ومِنْ ثَّمَ فَلَا خَلَاصَ إلَّا بالعَمَلِ لإنْهاضِ الأُمَّةِ، واتَّفَقَ المُجْتَمِعُونَ عَلَى ألَّا يَتدابَرُوا فِيمَا بَينَهُمْ بقَطْعِ الظُّنونِ، وأنْ يَسَـعَهُمْ ما وَسَـعَ السَّـلَفُ، وأنَّ التزامَ الجَمَاعةِ الصُّغْرَى مِن بابِ أحْرَى لَيْسَ بِفَرضِ عَيْنٍ.



هذا الكتاب

مقامات أدبية ... جمعت بين خيوط الأدب وخطوط الشرع وزاوجت بين القيم الشرعية .. والوقائع الاجتماعية . والرؤى المستقبلية .. تخاطب الذوق الأدبي .. وتهمس إلى الضمير الخلقي .. وتدق باب الشعور الإسلامي ..

ابتدأها المؤلف بعد حمد الله بمقدمته المنهجية قائلاً

وبعد ،،

جادت القريحة ، بمعان وضيحة ، قصدت بها النصيحة ،، في ثوب مقامات حسان ، وعقود بيان ، أيقظت الوسنان ، وأجدت العجلان ،، نقتدي بأئمة هذه الفنون ، من عصري الحريري وابن زيدون ،، والسابقين لهم بإحسان ، في كل حلبات البيان ، وفائق التبيان ، ورصدنا لها من التزمل كفاتاً ،، حتى أغرتنا بمداخلات ، ضمناها مهارات ومرامات ، وإشارات ولفتات ، يعيها الأديب الحاذق ، ويحسنها القريب الوامق ، ويبهج بها الوافي الموافق ،،

وقد درجنا في عملنا على نهج واحد ذى تبيان ، غير لجج ولا بذي هذيان ،، حيث التزمنا بنهجة المقامات ، في الفكر والعبارات ،، فآنسناها بالسجع والبيان ، ووشيناها بمقول ومنقول قول العربان .

وضمناها فكراً شرعية ، ومقاصد خلقية ، وحججاً منطقية ،، ما بين كامنة وملفوظة ، لدى العقلاء ملحوظة ،، في نقد حالنا ، وكشف محالنا ،، عسى الغافل أن يستفيق ، والغالي بغلوه يستضيق ،، فيرجع من قريب ، قبل قرع الرقيب ، وحلول النحيب،،